ملف المستقبل

حصن الأشرار



Looloo



نور الدين



سلوى



رمزى



محمود

١ ـــ الدمار ..

انتشر الظلام فى سرعة ، فوق ذلك الجزء من العالم ، بعد مغيب الشمس ، وسرت فى الأجساد قشعريرة خوف غريزى ، لم يفارق قلوب الأحياء ، مع غروب كل شمس ، منذ انتهاء احتلال الأرض ، وانفجار قنبلة (جاما) ، التى سلبت الجميع عقولهم وحضارتهم(*) ، ووسط ذلك الظلام الرهيب ، وقف (س١٨) بجسده الآلى القوى ، ووجهه الأخضر المخيف ، يصوِّب قبضتيه إلى المقر السرى الأخير لفريق (نور) ، الذى يحتمى مع الفريق الطبى فى ذلك المخبأ ، بعدما أصاب الأرض ..

كان (س١٨) يستعد لإطلاق أقوى أسلحته على المقر السرى ..

طاقة البروتون ..

وفى داخل المخبأ ، كان الجميع يرتجفون ، وقد بدت لهم النهاية قاب قوسين أو أدنى ..

(*) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (٨٠) ..

ولكن ماذا عن البداية ؟..

وما الذى يمكن أن نطلق عليه اسم البداية ؟..

أم هو انفجار قنبلة (جاما) ؟..

فلنقل إن البداية قد جاءت بعد هذا بثلاثة شهور ، عندما استقبل (نور) ورفاقه رسالة لاسلكية ، تثبت وجود شخص آخر عاقل ، على قيد الحياة ..

رسالة من الدكتور (رشاد خيرى) أكبر خبراء الأشعة فى عالم ما قبل الغزو ..

ومع ورود الرسالة ، بدأت الأحداث ..

لقد انطلق (نور) مع (رمزى) ، فى سيارة بدائية ، إلى (الاسكندرية) ، فى محاولة لإنقاذ الدكتور (رشاد) ، من أكلة لحوم البشر ، الذين يحيطون به ، وإعادته إلى مقرهم السرى ، ليشاركهم محاولاتهم المستميتة ، لإعادة العقول والحضارة إلى البشر ، الذين حوّلتهم قنبلة (جاما) إلى هؤلاء المسوخ الوحوش ، أكلة البشر ..

ولم تكن رحلة (نور) و (رمزى) يسيرة ..

لقد تعرضا لمخاطر رهيبة ، كادت تودى بحياتهما ، حتى التقيا بـ (أكرم) ، الذى احتفظ بعقله ، على الرغم من أشعة (جاما) ، والذى أنقذهما ، وشاركهما مهمتهما ..

وفى نفس هذا الوقت ، كانت هناك أحداث رهيبة ، تحدث فى المقر السرى ..

لقد حملت شاشة الكمبيوتر رسالة عجيبة ، تحمل توقيع (نشوى) ، على الرغم من مصرع هذه الأخيرة ، فى نهاية معركة النصر ..

واختلج قلب (سلوى) ..

هاهو ذا الأمل يعود ، فى أن تكون (نشوى) على قيد الحياة ..

وقررت (سلوى) ، كما قرر الفريق كله ، أن يعمل الجميع ، فى محاولة لاستعادة (نشوى) ، لو أنها حقًا على قيد الحياة ..

ولكن (س١٨) أصيب بالجنون فجأة ..

اختلت آلاته ، التى لم تصب بأدنى ضرر ، منذ قرون عديدة ، وأصابها جنون مدمّر رهيب ، حوّله إلى قاتل آلى بلا رحمة ، ينشر الموت والدمار حوله بلا سبب واضح ..

وفى اللحظة التى يهدد فيها المقر السرى بدمار ساحق ، كان (نور) و (رمزى) و (أكرم) يواجهون خطرًا من نوع جديد ..

لقد فرّ أعتى ثلاثة مجرمين من سجن القمر ، بعد مصرع حراس السجن ومسجونيه ، وحملتهم سفينة فضاء قوية إلى الأرض ، حيث احتلوا قلعة (قايتباى) القديمة ، وسيطروا على الممح ، وراحوا يعدون حصنهم الرهيب فى القلعة ..

وكشف المجرمون مخبأ الدكتور (رشاد) ، ونجح أحدهم ، وهو الألمانى (رالف) ، فى إلقاء القبض على الدكتور (رشاد) ، وإجباره على معاونته فى فحص عشرات البشر ، والعبث بعقولهم ، بحثا عن وسيلة لتخليصهم من تأثير أشعة (جاما) ، والسيطرة عليهم بعدها ..

وعلم (نور) ورفيقاه بما حدث للدكتور (رشاد) ، وبدأوا مراقبة القلعة ، ولكن ..

تعرّض (رمزى) لهجوم مباغت ، من أكلة لحوم البشر ، الذين نجحوا فى إفقاده وعيه ، وحملوه إلى معسكرهم ، ليجعلوا منه صيدًا ..

وطعامًا ..

وفى نفس الوقت كشف (رالف) وجود (نور) و (أكرم) ، على مقربة من القلعة ..

وقرر تدميرهما ..

ونقل إليه راصده صورتى (نور) و (أكرم) ، فى منتصف هدف تصويب مدفع ليزرى قوى ..

وضغط (رالف) زر المدفع ..

زر الفناء(*) ..

* * *

لم يكن هناك مفرّ من الهلاك ..

صحيح أن وجه (س ١٨) ، بحكم آليته ، يخلو من أية ملامح أو انفعالات ، قد تشير إلى حقيقة نواياه ، إلا أن تألق قبضتيه ، بذلك البريق الأخضر ، كان يعنى أن طاقة البروتون ستطلق من القبضتين لا محالة ..

وصرخت (سلوى) فى رعب :

ــ ربّاه !! إنه سينسفنا نسفًا .

هتف (محمود) :

ــ لابد من منعه .

أجابه الدكتور (حجازى) فى يأس :

ــ كيف ؟!

تجمّد الجميع فى أماكنهم ، واتسعت عيونهم ، وهى تحدّق

(*) راجع الجزء الأول (رمز القوة) .. المغامرة رقم (٨١) .

فى القبضتين الرهيبتين ، اللتين ازدادتا تألقا والتهبتا ببريق أخضر مخيف ، وبقى أن تنطلق طاقة البروتون ، وتسحق الجميع بلا رحمة ..

وانهارت (سلوى) ، هاتفة :

ـــ لا فائدة .. لقد بلغ نقطة اللاعودة .

ولم تكد تتم عبارتها ، حتى انطلقت الطاقة من القبضتين .. طاقة الموت ..

* * *

استعاد (رمزى) وعيه ، مع صراع رهيب ، وضع غشاوة مخيفة أمام عينيه ، امتزجت بوجوه وحشية ، وأسنان مخيفة ، جعلته يفتح عينيه عن آخرهما ، ويحدق فى هؤلاء المحيطين به ..

كان هناك عشرات الهمج ، يتطلعون إليه فى لهفة ، ويتحسسون جسده بلمسات وضغطات مخيفة ..

وهوى قلب (رمزى) بين ضلوعه ..

إنهم يختبرون الطعام قبل التهامه ..

وهو هذا الطعام ..

وحاول (رمزى) أن يقاوم ، ولكن هذه المحاولة كشفت له حقيقة لم ينتبه إليها من قبل ..

حقيقة أنه مقيّد فى إحكام ، إلى قائم خشبى قوى ..

وأمام عينيه المذعورتين ، رأى (رمزى) هؤلاء الهمج يوقدون النار ، استعدادًا لطهو طعامهم ..

وصرخ (رمزى) :

ـــ لا .. لا تفعلوا .. إننا بشر .. استعيدوا عقولكم .. إننا بشر .

ولكن أحدًا لم يلتفت إليه ، بل واصل الجميع إشعال النيران ، حتى تأججت ، وتصاعد لهيبها المخيف ، ثم التفتوا إليه ، وأسرعوا يحلّون وثاقه ، ثم أمسكوا به فى قوة ، وهو يواصل صراخه :

ـــ أيها الأغبياء .. استيقظوا من وحشيتكم هذه .. إنكم بشر .. كلنا بشر .

ولكن الصرخة احتبست فى حلقه ، عندما حملوه نحو نهايته ..

نحو النار ..

* * *

هزّ (أكرم) رأسه فى عناد ، وهو يشير إلى القلعة الحصينة ، قائلًا فى حدة :

— لا أيها الثورى .. لن يمكنك إقناعي أبدًا بقدرتنا على اقتحام حصن كهذا ، ونحن لا نمتلك سوى مسدس وبندقية فقط .

بذل (نور) أقصى جهده ؛ للسيطرة على أعصابه ، وهو يقول :

— هذا لأنك تفكّر من مبدأ القوة فحسب يا (أكرم) ، ولو نظرنا إلى الأمر من وجهة نظرك فحسب ، فسنجد أنك على حق ، وأنه من المستحيل حقًا اختراق مثل هذا الحصن ولكن ..

قاطعه (أكرم) فى عصبية :

— ولكن ماذا ؟.. هل ستقتحم الحصن بالحيلة ؟.. هل ستنادى قاطنيه ، وتشير إلى الشرق ، قائلًا : «انظروا العصفور» ، وعندما يلتفتون شرقًا ، تقتحمه أنت غربًا ؟

تنهّد (نور) ، وقال :

— يا إلهى !.. يبدو أن النقاش معك مستحيل .

ثم التفت إلى حيث كان يقف (رمزى) خلفهما ، مستطردًا :

— أليس كذلك يا (رمزى) ؟..

انعقد حاجباه فى شدة ، عندما وجد المكان خلفه خاليًا ، وقال فى توتر :

— أين (رمزى) ؟

التفت (أكرم) بدوره فى سرعة ، وانعقد حاجباه فى شدة أيضًا ، وهو يقول :

— يا إلهى !.. أخشى أن ..

خنق جملته بشهقة مكتومة ، قبل أن يقفز نحو الموضع الذى كان يقف فيه (رمزى) ، مستطردًا فى توتر :

— انظر .. لقد سقط جسم ما هنا ، وهناك آثار أقدام عارية تحيط به ، وما يشير إلى أن أصحاب الأقدام العارية قد سحبوا شيئًا ما ..

ارتسمت صورة مفزعة فى رأس (نور) ، جعلته يهتف فى ذعر :

— (رمزى) ؟!.

ثم أمسك كتف (أكرم) فى قوة ، مستطردًا :

— لابد أن نعثر عليه ، قبل أن يلتهمه هؤلاء الهمج .

قال (أكرم) فى لهجة أقرب إلى السخرية :

— هل اقتنعت أخيرًا أنهم مجرّد همج ؟

قفز (نور) فوق صخرة كبيرة ، وهو يقول فى حزم :

— لامجال لمثل هذه المناقشات يا (أكرم) .

قال (أكرم) ، وهو يتبعه بقفزة رشيقة :

— فليكن ، سنؤجل هذا إلى ...

قبل أن يتمّ عبارته ، كان المدفع الليزرى المصوّب نحوهما قد أطلق أشعته ..

وتألقت السماء ببريق أزرق ..

ودوى الانفجار .

* * *



٢ ــ الهدف ..

فى اللحظة الأخيرة ، وقبل انطلاق طاقة البروتون نحو المقر السرى ، بجزء من الثانية عادت أجهزة (س ١٨) تعمل على نحو طبيعى ..

وفى ذلك الجزء من الثانيــة ، أدرك الأتلانتــى الآلى ما سيفعله ..

صحيح أنه لايحمل ، فى برنامجه الشديد التعقيد ، أية مشاعر أو أحاسيس أو عواطف ، تجاه فريق (نور) ، إلا أن هذا البرنامج كان يحمل أمرًا حازمًا ، بضرورة حماية هذه المجموعة من البشر بالذات ، والدفاع عنها ضد أى خطر ..

ولهذا تحرّك (س ١٨) ..

لهذا رفع قبضته إلى أعلى ، فى ذلك الجزء من الثانية . وبسرعة مذهلة ..

لقد أدركت الآلة أنه قد بلغ فى هجومه نقطة لارجعية . غادرت فيها طاقة البروتون مخزنه الرابض فى أعماقه ، وتجمّعت فى قبضته ، وبات من المحتم أن تنطلق ..

وعندما رفع قبضتيه إلى أعلى ، انطلقت طاقة البروتون .. أقوى طاقة صافية عرفها الكون ، حتى هذه اللحظة ..

وفى المقرّ السرى ، هتفت (سلوى) فى فرح :

ـ لقد نجونا .. (س ١٨) أفرغ طاقته فى الهواء .

عقد الدكتور (حجازى) حاجبيه ، وقال :

ـ عجبًا ؟!.. ما الذى يسعى إليه ذلك الآلى بالضبط .

أما (محمود) ، فلم ينبس ببنت شفة ؛ إذ كان يتابع فى قلق ، على شاشة راصد آخر ، مسار تلك الطاقة الهائلة ، التى أطلقها (س ١٨) فى الفضاء ..

وفى توتر بالغ ، ازداد تركيزه على تلك الدائرة المستديرة اللامعة ، التى تركتها الطاقة فى سماء الأرض ، قبل أن تواصل طريقها إلى أعمق أعماق الفضاء السحيق ..

وفى أعماقه هو ، تولّد خوف جديد ..

ما هذه الدائرة ؟..

ما الذى يعنيه وجودها ؟..

وانتزعته (سلوى) من أفكاره ، وهى تهتف فى سعادة :

ـ لقد نجونا يا (محمود) .. لم ينسفنا (س ١٨) .. لقد أطلق الطاقة كلها فى الفضاء ، وتركنا لنواصل بحثنا عن (نشوى) .

أعادت إليه عبارتها ذكرى (نشوى) ، ورسائلها التى ينقلها الكمبيوتر ، فهتف كمن يستيقظ فى شرود عميق :

ـ (نشوى) ؟!

وهنا هتفت (مشيرة) ، وهى تشير إلى شاشة الكمبيوتر :

ـ انظروا !..

التفت الجميع إلى حيث تشير ، وأطلقت (سلوى) شهقة حسرة وألم ..

لقد اختفت رسالة (نشوى) تمامًا من شاشة الكمبيوتر ..

واندفعت (سلوى) نحو شاشة الكمبيوتر فى لوعة ، وراحت تتحسّس شاشته فى لهفة ، وهى تهتف فى لهجة أقرب إلى النحيب :

ـ لا يا (نشوى) .. لا تذهبى .. عودى يا ابنتى .. عودى .

ملأ أسلوبها قلوب الجميع بحزن طاغ ، جعل الدكتور (حجازى) يحيط كتفها بذراعه فى حنان ، وهو يهمس :

ـ ستعود يا بنيّتى .. ستعود بإذن الله .

انفجرت (سلوى) فى بكاء حار ، سالت له دموع (مشيرة) ، فى حين حاول (محمود) السيطرة على

مشاعره . وهو يتشاغل عن الموقف الداخلي بمراقبة شاشتي الراصد ، ومتابعة تألــق تلك الدائـــرة فى الســمـــاء ، و (س ١٨) ، الذى عاد إلى سكونه وصمته ، وهو يقف أمام المقرّ كتمثال من الصلب ..

وكان من الواضح أن القدر مايزال يدخــر أكثر من مفاجأة ..

وأكثر من خطر ..

* * *

لم يكن من الممكن أبدًا أن يستسلم (رمزى) لمثل هذا المصير البشع ..

كان من الضرورى أن يقاوم ..

وأن يقاتل ..

وبكل مايملك من قوة ، ركل (رمزى) أقرب الوجوه إليه ، صارخًا :

ــ أتركونى أيها الوحوش .

سقط الرجل الذى ركله (رمزى) ، وأخلّ سقوطه بتوازن رفيقيه ، اللذين يشاركان فى حمل (رمزى) ولم يكد هذا الأخير يشعر باختلال توازنهما ، حتى دفع جسده فى عنف ،

ليسقطهما ، ويسقط فوقهما ، ثم هبّ واقفًا على قدميه . وانطلق يعدو نحو أطلال منزل قديم ، وهو يهتف :

ــ معذرة .. سأضطر لحرمانكم من وجبة العشاء ..

زمجر الهمج فى غضب ، لضياع صيدهم ، واندفعوا خلفه فى ثورة ، وهم يلقونه بكل مايبلغ أيديهم ، من عصى وحصى وأحجار ..

وتضاعف الخوف فى أعماق (رمزى) ..

لقد كانت قدرتهم على العدو تفوق قدرته بعشرات المرات ، فجوعهم الشديد كان يمنحهم دافعًا أقوى من دافعه للفرار ، والحفاظ على حياته ..

ومن بعيد ، لاح له طريق ممهّد ، فغمغم لنفسه فى توتر :

ــ لو بلغت هذا الطريق ، فربما أمكننى أن ..

قبل أن يتمّ عبارته ، أصاب ذلك الحجر مؤخرة رأسه ..

وارتجّ عقله فى قوة ..

ومادت به الأرض ..

كان يعلم أنه سيفقد وعيه ، ولكنه حاول أن يقاوم ذلك الدوار العنيف ، ليتشبّث بأى شىء ، حتى لا يفقد وعيه ، ويسقط مرة أخرى فى أيدى هؤلاء الهمج ، و ..



وكان الانفجار قويًا ، بما يكفى لدفعهما ثلاثة أمتار إلى الأمام ، وسقوطهما فوق كومة من الحصى والرمال ..

ولكن كل شيء أظلم أمام عينيه دفعة واحدة ..

وسقط ..

وفى هذه المرة انقضّ عليه الهمج فى شراسة ، ومزّقوا قميصه ، وهم يحملونه فى عنف ، ثم اندفعوا به نحو النيران ، وهو فاقد الوعى ..

وفى هذه المرة لم يكن هناك مخرج ..

أو أمل ..

* * *

أصاب مدفع الليزر الصخور ، على قيد أمتار قليلة من موضع (نور) و (أكرم) ، وكان الانفجار قويًا ، بما يكفى لدفعهما ثلاثة أمتار إلى الأمام ، وسقوطهما فوق كومة من الحصى والرمال ..

وشعر (نور) بآلام مبرحة فى صدره وذراعيه وساقيه ، وتفجّرت الدماء من أنفه فى غزارة ، ولكنه نهض فى سرعة ، وأدرك ، على الرغم من آلامه ، أنه لم يصب بكسور ، وإنما ببعض الرضوض ، فالتفت فى قلق إلى (أكرم) ، وتنهّد فى ارتياح ، عندما رآه ينهض أيضًا ، وساقه تنزف ، وهتف بـ(نور) :

ــ أسرع .. ابتعد عن هنا .. من الواضح أنهم كشفوا أمرنا .

كان يعدو في سرعة مدهشة . جعلت (نور) يهتف به ، وهو يقفز خلفه ، ووراء عدد من الجدران السميكة ، نصف المتهدمة :

— وماذا عن إصابة ساقك ؟!

انفجرت خلفهما طلقة ليزر أخرى ، حجبت الجدران آثارها عنهما ، و (أكرم) يجيب :

— دعك منها .. إنها مجرد خدش سطحي .

واصلا ابتعادهما وسط الأطلال في سرعة ، وتوقفت طلقات مدافع الليزر خلفهما ، فقال (نور) وهو يلهث في شدة :

— من الواضح أننا قد تجاوزنا مدى رماياتهم .

غمغم (أكرم) :

— أنت أكثر دراية بهذا .

ثم اعتدل في حركة حادة ، وهو يقول :

— استمع .

أرهف (نور) سمعه ، والتقطت أذناه زمجرة ظافرة ، تنطلق من مكان قريب ، أدار عينيه إليه في سرعة ، ورأى وهج النيران ، فهبّ واقفًا على قدميه ، وصاح :

— يا إلهي !.. (رمزي) .

انطلق يعدو نحو مصدر الوهج ، وتبعه (أكرم) وهو يقول في غضب :

— أيها الوحوش المسعورة ..

بلغا المكان في سرعة ، واتسعت عينا (نور) ، وهو يحدق في ذلك المشهد الغيف ، لهؤلاء الممسوخ ، وهم يحملون (رمزي) نحو النيران ، وهتف :

— (رمزي) .

قبل أن يضيف حرفًا واحدًا ، كان (أكرم) قد رفع بندقيته ، وصرخ :

— أيها الوحوش .

ثم انهالت أشعة البندقية على الرءوس والصدور بلا رحمة .

وألقى الممسوخ (رمزي) أرضًا ، وراحوا يعدون في كل مكان ، فرارًا من وابل النيران ، الذي ينصب عليهم كالمطر ..

وصاح (نور) :

— كفى يا (أكرم) .. كفى .

ولكن (أكرم) واصل صراخه :

— اهربوا أيها الأوغاد .. اهربوا .

وواصل إطلاق أشعته على الغيلان الهاربة في شراسة .

جعلت (نور) ينقضّ عليه ، ويختطف بندقيته ، صارخًا :

ـــ قلت كفى .

التفت إليه (أكرم) في شراسة ، وخيّل لـ (نور) لحظة أنه سينقضّ عليه في وحشية ، ويشتبك معه في قتال عنيف ، إلا أن (أكرم) لم يلبث أن ابتسم في سخرية ، تناقضت مع ضحكته العصبية وهو يقول :

ـــ عجبًا !!.. أمازلت تشعر بالشفقة ، تجاه هؤلاء الوحوش ؟

صاح به (نور) في غضب :

ـــ إنهم بشر .

أشار (أكرم) إلى (رمزى) ، الفاقد الوعي إلى جوار النيران ، وقال :

ـــ وماذا عن زميلك ، الذى كادوا يلتهمونه ، لولا وصولنا في اللحظة المناسبة .. أليس بشرًا أيضًا ؟

أشاح (نور) بوجهه ، واتجه نحو (رمزى) ، وهو يقول :

ـــ لا ذنب لهم فيما يفعلونه .

لوّح (أكرم) بيده في حدة ، وهو يقول :

ـــ هل يمكنك إقناع (رمزى) بهذا ؟

قال (نور) في حزم :

ـــ بالتأكيد .

مطّ (أكرم) شفتيه ، وهزّ كتفيه ، قائلًا :

ـــ إذن فلست وحدك المصاب بالجنون .

اكتفى بهذا القول ، وأطبق شفتيه بعدها تمامًا ، وراح يراقب (نور) ، الذى انحنى يفحص (رمزى) في اهتمام ، ثم أخرج من حزامه زجاجة صغيرة ، ورشّ قليلًا من محتوياتها على أنف (رمزى) ، الذى انتفض في قوة ، وفتح عينيه دفعة واحدة ، وحدّق في وجه (نور) لحظة ، قبل أن يهتف ، في صوت لم يفارقه الفزع بعد :

ـــ أين أنا ؟

أجابه (نور) في تعاطف :

ـــ في عالمنا يا صديقي .. اطمئن .. لقد نجوت .

اعتدل (رمزى) جالسًا ، وتطلّع حوله إلى عشرات الجثث ، التى تحطّمت رءوسها وصدورها ، وقال في حنق :

ـــ أراهن أن (أكرم) هو الذى أنقذنى .. أليس كذلك ؟

قال (أكرم) في برود :

ـ بلى .. لقد ربحت الرهان يا صاح .

قال (رمزى) في عصبية :

ـ المفروض أن أشكرك على إنقاذ حياتي ، ولكن حلقي يحتجز كلمات الشكر ، بعد أن رأت عيناى آثار المذبحة ، التي ارتكبتها لتنقذني .

عقد (أكرم) حاجبيه في غضب ، وقال في حدة :

ـ هل كنت تفضّل الموت ؟

أجابه (رمزى) في حدة مماثلة :

ـ نعم .. لو كان هذا هو الثمن .

لوّح (أكرم) بذراعيه كلتيهما ، وهو يهتف في غضب :

ـ أنتما مصابان بالجنون .. أراهن أنكما كذلك .. ماذا أصابكما ؟.. أتفضلان الموت ، عن قتل عدد من هؤلاء الهمج ؟

أجابه (نور) في صرامة :

ـ من الواضح أننا نختلف كثيرًا في وجهات النظر يا (أكرم) ، فأنت تنظر إلى هؤلاء القوم وكأنهم مجرمون ، يستحقون العقاب والقتل ، في حين ننظر نحن إليهم باعتبارهم

ضحايا مساكين ، دُفعوا دفعًا إلى ما يفعلونه ، دون أن يدرك أحدهم أنه يرتكب أدنى خطأ .. إنهم يتحركون بدوافع غريزية فحسب ، ولو أنهم وجدوا ما يكفي غذاءهم ، لما تحولوا إلى هذا النمط الوحشي .

قال (أكرم) في حدة :

ـ ولماذا لا يلجئون للزراعة ، أو تربية الماشية ، أو ..؟

قاطعه (رمزى) :

ـ لأنهم لا يدركون شيئًا من هذا .

صمت (أكرم) تمامًا ، وبدا من الواضح أن منطق (نور) و (رمزى) قد وجد طريقه إلى عقله ، ولكن انعقادة حاجبيه أشارت إلى عناده الشديد في الاعتراف بهذا ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد تجاوز هذه النقطة بمناورة بارعة في الحديث ، وهو يسأل (نور) بغتة :

ـ ولكن ماذا سنفعل ، بشأن ذلك الحصن اللعين ؟

أدرك (نور) محاولته تفادى الحديث ، فتبعه إلى ما يرغب ، وأجابه :

ـ ينبغي أن نضع خطة مناسبة .

سأله (أكرم) :

ـــ مثل ماذا ؟

همّ (نور) بشرح خطته ، ولكن (رمزى) تراجع فجأة بحركة حادة ، صائحًا :

ـــ يا إلهى !.. انظرا .

التفت (نور) و (أكرم) فى سرعة مندهشة إلى حيث أشار ، ثم تراجعا فى عنف ، وهتف (نور) :

ـــ يا إلهى !.. ما هذا ؟

واتسعت عينا (أكرم) عن آخرهما ، وهو يحدّق فى ذلك الشىء الضخم ، الذى يقف أمامهم بعينيه الواسعتين .

وكان ذلك الشىء كائنًا عجيبًا ..

أو وحشًا مخيفًا .

* * *

٣ ـــ الأشرار ..

انعقد حاجبا (رالف) فى شدة ، وهو يتطلع إلى شاشة الراصد الحرارى ، وقال فى غضب :

ـــ لقد أفلتا بمعجزة .

تنهّد الدكتور (رشاد) فى ارتياح ، وقال :

ـــ حمدًا لله .

التفت إليه (رالف) فى غضب ، ورمقه بنظرة نارية ، ثم لم تلبث شفتاه أن حملتا ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

ـــ ولكنهما سيواجهان شكلًا أكثر عنفًا من أشكال الموت .

سأله الدكتور (رشاد) فى قلق :

ـــ ماذا تعنى ؟

أشار (رالف) بذراعه إشارة مبهمة ، وهو يقول :

ـــ أنسيت أن المكان كله يزخر بأكل لحوم البشر .

قال الدكتور (رشاد) فى حزم :

— سيجدون وسيلة للفرار منهم ، والتغلب عليهم بإذن الله .

هزّ (رالف) كتفيه ، وقال :

— فليكن .. لن نقلق أذهاننا بهذا الأمر الآن .

ثم أشار إلى رجل يرقد فوق منضدة الجراحة ، مستطردًا :

— فأمامنا عمل شاق .

زفر الدكتور (رشاد) ، وهو يهز رأسه في يأس ، فسأله (رالف) في صرامة :

— هل درست النشاط الإشعاعي للجماجم البشرية ؟

أومأ (رشاد) برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم .. إنه مرتفع بمقدار عشر درجات ، عن المعدل الذي يمكن أن تحتمله العقول البشرية .

سأله (رالف) في اهتمام :

— وهل يمكن تخفيفها ؟

هزّ (رشاد) كتفيه ، وقال :

— ربما .. لو أننا نملك جهاز امتصاص إشعاعي ، من تلك الأجهزة التي ابتكرها الفرنسيون عام ألف وتسعمائة وتسعة وتسعين ، فقد يمكننا أن ..

قاطعه (رالف) بلهجة ظافرة :

— إننا نملكه .

ثم اندفع نحو دولاب أدواته ، وفتحه بحركة حادة ، وأشار إلى جهاز في حجم صندوق متوسط ، وهو يقول في فخر :

— ها هو ذا .

حدّق (رشاد) في الجهاز بذهول ، وهتف :

— من أين حصلت عليه ؟

قهقه (رالف) ضاحكًا ، وهو يقول :

— سيدهشك أن تعلم .. لقد حصلت عليه من وحدة الإسعاف ، التابعة لسجن القمر . لقد كانوا يحتفظون به احتياطيًا ؛ خشية أن يهبط أي نيزك ، له نشاط إشعاعي ، على سطح القمر .

اتجه الدكتور (رشاد) إلى الجهاز ، وراح يتحسسه في حذر ، وهو يقول في حماس :

— رائع .. هذا يعني أننا نستطيع امتصاص النشاط الإشعاعي الزائد ، من جماجم البشر ، فتعود عقولهم للعمل ، كما كانت من قبل ، و ..

قاطعه (رالف) في صرامة :

— ليس كما كانت من قبل .

التقى حاجبا الدكتور (رشاد) فى ضيق ، وهو يقول :

— أما زلت تصرّ على خطتك هذه ؟

أجابه (رالف) فى خشونة :

— لكل منا أسلوبه .

ثم شد قامته ، متابعًا فى زهو :

— سأعيد إلى البشر نصف حضارتهم ، ونصف عقولهم ، بحيث يصبحون رعايا أفضل ، وأكثر جودة ، فى امبراطوريتى العظيمة ، التى سأحكمها إلى الأبد .

قال (رشاد) فى حنق :

— وهل تتصوّر أنه من السهل السيطرة على العالم ، بعد أن يستعيد نصف عقله ؟

لوّح (رالف) بذراعه ، وقال فى ثقة :

— بالتأكيد .. عندما يستعيد البشر نصف مافقدوه ، بقنبلة عكسية ، نصنعها أنا وأنت ، سيصبحون أشبه بما كان عليه سكان الأرض ، فى القرن الثالث عشر ، أو الرابع عشر الميلادى ، ويمكنك أن تتصوّر مايمكن أن يحدث لقوم كهؤلاء ، عندما يواجهون أسلحة جيش من القرن الحادى

والعشرين .. إنهم سيصابون بالهلع حتمًا ، وسيخضعون لقوة هذا الجيش ، الذى سأعيد إليه مقدارًا أكبر من العقل والحضارة ، بحيث لايفوق عقليتى وذكائى ، وبحيث أصبح أنا الامبراطور بلا منازع .

قالها ، وراح يطلق ضحكات شيطانية ظافرة ، ارتجف لها قلب الدكتور (رشاد) بين ضلوعه ، وأيقن منها أن العالم يواجه شيطانًا بشريًا جديدًا ..

وعهدًا مخيفًا ..

* * *

أطلق (محمود) تنهيدة عميقة ، وهو يتراجع عن شاشة الكمبيوتر ، قائلًا فى أسف :

— لايوجد أدنى أثر لذلك البرنامج ، فى ذاكرة الكمبيوتر .

تراجعت (سلوى) فى مرارة ، وتجمعت قطرة دمع كبيرة فى عينيها ، دون أن تنبس ببنت شفة ، فى حين تطلعت إليها (مشيرة) فى إشفاق ، وهتف الدكتور (حجازى) :

— ولكن كيف ؟.. إنه ليس وهمًا بالتأكيد ، فقد رأينا جميعًا تلك الرسالة ، وهى ترتسم على شاشة الكمبيوتر

هزّ (محمود) رأسه ، وقال :

ــ ولقد اختبرتها بنفسي ، وكشفت أمامكم أن برنامج الكمبيوتر مغلق بأسلوب شديد التعقيد ، لا يمكن أن تضعه سوى (نشوى) ، بصفتها خبيرة الكمبيوتر بالفريق .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في حذر :

ــ سابقًا .

اعتدل رأس (سلوى) في حركة حادة ، ثم أطلقت لدموعها العنان ، فأسرع الدكتور (حجازى) يقول :

ــ لست أفهم في الواقع صعوبة وجود برنامج كمبيوتر مغلق . فأي طفل في نهاية المرحلة الابتدائية ، يمكنه وضع برنامج كمبيوتر مغلق .

وافقه (محمود) بإيماءة من رأسه ، وقال :

ــ هذا صحيح يا دكتور (حجازى) ، بالنسبة للأساليب التقليدية لوضع البرامج المغلقة ، ولكن أي محترف منا يعرف المعادلة المطلوبة ، لفتح أي برنامج مغلق ، فيما عدا برامج خاصة ، يتمّ إغلاقها بمعادلات شديدة التعقيد ، يستحيل الوصول إليها ، ومثل هذه البرامج الخاصة تحتاج إلى خبير محترف ، مثل ..

صمت لحظة ، اختلس خلالها نظرة جانبية إلى (سلوى) ، قبل أن يستطرد في خفوت :

ــ مثل (نشوى) .

اعتدل الدكتور (حجازى) وحك ذقنه بسبابته ، مغمغمًا :

ــ هذا يزيد الأمر تعقيدًا .

نهضت (سلوى) بحركة حادة ، في هذه اللحظة ، وقالت في توتر :

ــ سأذهب للنوم ، فأنا مرهقة للغاية .

غادرت المكان في خطوات سريعة ، دون أن يحاول أحدهم منعها ، وران بعد انصرافها صمت رهيب على المكان ، قطعه الدكتور (حجازى) ، مغمغمًا في إشفاق :

ــ يا للمسكينة !

تنهدت (مشيرة) ، وقالت :

ــ إنها عاجزة عن احتمال فقد ابنتها .

قال الدكتور (حجازى) :

ــ كلنا كذلك .

ثم أضاف ، وهو يلتفت إلى الكمبيوتر :

— وخاصة بعد أن رأينا ما حدث .

رفع (محمود) عينيه إليه ، وقال :

— كيف تفسّر ما رأيناه يا دكتور (حجازى) ؟

هزّ الدكتور (حجازى) رأسه فى حيرة ، وقال :

— لست أدرى فى الواقع يا (محمود) ، فما حدث هو ظاهرة خارقة للمألوف ، بكل المقاييس ، ولا أحد يمكنه وضع تفسير مناسب له .

قال (محمود) فى اهتمام :

— أتظن أن (تشوى) على قيد الحياة ؟

بدا له سؤاله سخيفًا ، مما جعله يستدرك فى سرعة :

— أعنى أمن الممكن أن يكون شىء ما قد حدث .. أو ..

مرة أخرى بدا له السؤال سخيفًا ، فبتره قبل أن يكمله ، ولاذ بالصمت ، وهو يحدق فى شاشة الكمبيوتر الخالية ، وخيم الصمت مرة أخرى على المكان ، قبل أن تهتف (مشيرة) فجأة :

— انظرا !!.. ما الذى يفعله ذلك الآلى ؟

التفت (محمود) والدكتور (حجازى) إلى شاشة الراصد ، وتطلعا إليها فى دهشة ، وقال الدكتور (حجازى) فى حيرة ممتزج بالقلق :

— حقًا .. ما الذى يفعله (س ١٨) ؟

وكان ما يفعله (س ١٨) عجيبًا ..

عجيبًا بالفعل ..

* * *

مضت لحظة عنيفة من الصمت ، حدّق خلالها (نور) و (رمزى) و (أكرم) فى ذلك الوحش الرهيب ، الذى بدا أشبه بغوريلا ضخم ، له وجه يجمع ما بين فك الذئب ، وعينى البومة ، وأذنى الثعلب ، وأنياب تمساح رهيب ..

وفى صمت تام ، راح ذلك الوحش يتطلع إلى الثلاثة ، و (رمزى) يقول فى توتر بالغ :

— ما هذا الشىء ؟

أجابه (نور) :

— ربما هو نوع من الكائنات العادية ، التى تعرّضت بسبب أشعة (جاما) إلى ..

قاطعه (أكرم) ، وهو يرفع فوهة مدفعه الليزرى فى وجه ذلك الوحش ، صارخًا :

— فلنؤجل هذه المناقشة العلمية لما بعد ، حتى ننسف رأس ذلك الوحش الـ ...



تراجع الوحش فجأة فى ذعر ، ولوّح بذراعيه ، هاتفًا :
— مهلًا يا رجل .. مهلًا .

تراجع الوحش فجأة فى ذعر ، ولوّح بذراعيه ، هاتفًا
— مهلًا يا رجل .. مهلًا .
تجمّدت أصابع (أكرم) فوق زناد بندقيته الليزرية ، واتسعت عيناه فى ذهول ، شاركه إياه (نور) و (رمزى) ، فى حين هتف هو :
— [illegible] متكلّم ؟!.. أى عبث شيطانى هذا ؟!
أمسك الوحش رأسه ، ونزع عنها من ذلك الزى المخيف ، فبدا من تحته وجه رجل [illegible] ، حليق ، يهتف فى ضحكة عابثة
— من المؤسف أن ألقى مصرعى ، فى اللحظة التى عثرت فيها على بشر يتمتعون بكامل قواهم العقلية .
حدّق الثلاثة فى وجه الرجل لحظات فى دهشة ، وخفض (أكرم) بندقيته ، و (نور) يسأل الرجل :
— من أنت ؟
انحنى الرجل فى حركة مسرحية ، وهو يقول فى مرح :
— (نادر فوزى) ، فى خدمتكم .
ولم يكد يعتدل ، حتى هتف :
— يا إلهى !.. إنك الرائد (نور) ، بطل التحرير . إننى أعرفك يا رجل .. يا لسعادتى .

سأله (نور) في اهتمام :

— ولكن كيف نجوت يا (نادر) ، من تأثير قنبلـــة (جاما) ؟ ولماذا ترتدي هذا الزي العجيب ؟

لوّح (نادر) بكفه ، وقال :

— لست أدري كيف نجوت ، ولكنني أعمل في قاعة مصفاة بترول قديمة ، عندما دوى ذلك الانفجار الهائل ، ففقدت الوعي ليومين كاملين .. وبعدها أفقت لأجد نفسي غارقًا في بحر من العرق ، وغادرت المصفاة ، لأجد العالم كما تراه اليوم ، همجيًا متخلفًا .

سأله (أكرم) في حيرة :

— وكيف أنقذتك تلك المصفاة ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— كل أنواع الوقود تحوي في تركيبها مادة الرصاص ، ومع مرور الوقت يترسب الرصاص على جدران المصفاة ، فيصنع طبقة عازلة للإشعاع(*) .

ثم التفت إلى (نادر) ، مستطردًا :

— ولكنك لم تجب بعد الجزء الثاني من سؤالي .. لماذا ترتدي هذا الزي العجيب ؟

(*) حقيقة علمية .

ابتسم (نادر) ، وجلس على الصخرة التي كان يقف فوقها ، وقال :

— إنني مجرد عامل عادي ، لا أجيد استخدام الأسلحة النارية ، ولقد أفزعني ما آل إليه الحال هنا ، وخشيت أن تثير بدانتي شهية هؤلاء المتوحشين ، وأعجز عن الدفاع عن نفسي ، فأصبح طعامًا لهم .. ولقد عثرت على هذا الزي في مدينة السينما في منطقة الأهرامات ، فارتديته لأثير رعبهم ، وأتقي شرهم .

ابتسم (رمزي) ، وهو يقول :

— فكرة جيدة .

هزّ (نادر) كتفيه ، وقال في مرح :

— إنها أفضل ما لدي .

أومأ (نور) برأسه ، وقال :

— هذا يجعلنا أربعة ، في مواجهة هذا الحصن .

قال (نادر) في قلق :

— الحصن ؟!.. أتعني حصن الأشرار ؟

مطّ (أكرم) شفتيه ، وقال :

— ياله من اسم لفيلم سينمائي عتيق !

قال (نادر) فى حماس :

ـــ ولكنه كذلك بالفعل . فمنذ هبوط هؤلاء الأشرار الثلاثة من الفضاء ، وهم يحتلون قلعة (قايتباى) ، ولقد جعلوا منها حصنًا لهم ، وأسروا عشرات من هؤلاء الصيع ، ليصنعوا منهم خدمًا وعبيدًا لهم .

سأله (نور) فى اهتمام بالغ :

ـــ إذن فهم ثلاثة فقط .. أأنت واثق من هذا ؟

أجابه (نادر) :

ـــ كل الثقة ، فلقد راقبت القلعة أكثر من مرة ، بمنظار مقرّب ، ولم أر أبدًا سوى هؤلاء الثلاثة .

ثم استدرك فى سرعة :

ـــ ولكن يوجد رجل رابع أيضًا ، اختطفه أحدهم ، وأتى به إلى القلعة .

هتف (رمزى) :

ـــ إنه الدكتور (رشاد) ..

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى حزم :

ـــ لابد إذن من اقتحام هذا الحصن .

ارتفع حاجبا (نادر) ، وهو يهتف مستنكرًا :

ـــ تقتحم حصن الأشرار ؟! .. لابد أنك تهزل يا رجل

سأله (نور) فى هدوء :

ـــ لماذا ؟

لوّح (نادر) بذراعيه ، هاتفًا :

ـــ اقتحام ذلك الحصن مستحيل حتمًا .. أنت لا تدرى ما فعلوه به .. لقد وضعوا مدفعًا ليزريًا فوق كل برج من أبراج القلعة ، والأدهى من ذلك أنهم أحاطوها بجدار من الطاقة ، تعجز حتى الدبابات عن اختراقه .

أشار (نور) إلى رأسه ، قائلًا :

ـــ ولكن لن تعجز العقول عن ذلك

سأله (أكرم) فى توتر :

ـــ ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وقال :

ـــ إن لدى خطة .

ثم شرح لهم خطته لاقتحام الحصن ..

حصن الأشرار

* * *

٤ ـ في عقل آلي ..

تطلّع أفراد الفريق إلى شاشة الراصد ، في مزيج من الحيرة والقلق ، يتساءلون عما يفعله (س ١٨) بالضبط ، فقد أخذ الأخطبوط الآلي يدور حول نفسه في بطء ، وجسده يتوهج ببريق متغيّر الألوان ، يتراوح بين البرتقالي والأصفر والأخضر ، في تتابع بطيء ، جعل (محمود) يقول في حذر :

— ما الذي يفعله بالضبط ؟

قالت (مشيرة) في رعب :

— ربما ينوي نسفنا بسلاح جديد .

هزّ الدكتور (حجازي) رأسه نفيًا ، وقال :

— لا .. لست أظن هذا ، فبرنامجه الآلي لا يحوي تلك الأساليب المعقدة ، ولو أراد القضاء علينا ، لفعل هذا بأسلوب مباشر .

قال (محمود) في قلق :

— لا تنس أنه لا يتصرّف على نحو منطقي ، منذ فترة

صمت الدكتور (حجازي) لحظات ، وهو يتطلع إلى تلك الحركة التتابعية البطيئة ، التي يؤديها (س ١٨) دون انقطاع ، ثم أجاب في خفوت :

— كلا يا (محمود) .. هذا الأسلوب لا يوحي بالرغبة في الهجوم ، بقدر ما يوحي بأنه هناك أمر ما ، يدور في ذلك العقل الآلي .. أمر غامض ..

وكان الدكتور (حجازي) على حق ..

لقد كان هناك أمر هام يدور في عقل (س ١٨) الآلي بالفعل ..

إن برنامجه يشعر بوجود خلل ما في أجهزته ، يدفعه إلى إتيان أفعال عجيبة ، سرعان ما يرفضها منطقه الآلي المحكم ، فيتوقف عن أدائها ..

وكان عليه أن يبحث هذا الخلل ..

وفي أثناء ذلك الدوران البطيء ، كان (س ١٨) يفحص كل دائرة من دوائره ، وكل سلك من أسلاكه ..

ولكن نتائج الفحص كانت كلها سلبية ..

كل دوائره سليمة ، وكل أسلاكه تؤدي عملها كما ينبغي ..

ولكن هناك نوع ما في الطاقة السلبية ، ينبعث من صدره ، ويربك برنامجه ..

طاقة عجيبة ، لم يختبر (س ١٨) مثلها قط ، على الرغم من كل ما واجهه من أخطار ، عبر حياته الآلية الطويلة ..

وباستخدام آلة التصوير الكهربية الداخلية الدقيقة ، التقط ذهن (س ١٨) صورة لذلك القرص المعدنى ، ذى النقوش العجيبة ، الذى يستقر فى أعماقه ، والذى تنبعث منه تلك الطاقة السلبية العجيبة ..

وبسرعة استعاد عقل (س ١٨) الآلى علاقاته بذلك القرص المعدنى ..

استعاد تلك اللحظة ، التى وضعــه فيها (نور) فى صدره[*] ..

استعاد كل معلوماته عن القرص ، وذلك الكائن ، الذى يبحث عنه[**] ..

وهنا ..

هنا فقط توقف (س ١٨) عن الدوران ..

وفى مقر الفريق ، قال الدكتور (حجازى) فى اهتمام

(*) راجع قصة (المصير) .. المغامرة رقم (٨٠).

(**) راجع قصة (ابن الشيطان) .. المغامرة رقم (٧٢) .

بالغ ، وهو يتابع على الشاشة صورة (س ١٨) ، الذى توقف عن الدوران :

ــ يبدو أنه قد انتهى مما يفعله .

هتف (محمود) فى دهشة :

ــ ولكن ما الذى يفعله الآن ؟

كان (س ١٨) ، فى هذه اللحظة ، يطلق صواريخه الخلفية ، ويرتفع عن الأرض فى بطء ، ثم لم يلبث أن اندفع فجأة إلى الفضاء ، كصاروخ صغير ، فصاحت (مشيرة) :

ــ إنه يغادر الأرض .

تابع الدكتور (حجازى) المشهد ، حتى اختفى (س ١٨) فى الفضاء والظلام ، ثم هز رأسه ، مغمغمًا :

ــ ربما كان هذا أفضل ، فى الوقت الحالى ..

أشار (محمود) إلى الشاشة الأخرى ، وهو يقول :

ــ لقد رحل ، وترك لنا هذا .

تعلقت عيون الثلاثة بتلك الدائرة الفضائية ، التى تركتها طاقة البروتون فى الصحراء ، وامتلأت نفوسهم بشعور عجيب ..

شعور الخوف ..

* * *

تابع (رالف) في اهتمام بالغ ، الخطوات الدقيقة الحذرة ، التي يقوم بها الدكتور (رشاد) ، لامتصاص الطاقة من جمجمة المصري ، الراقد في سبات صناعي عميق . فوق منضدة العمليات الجراحية ، وتألقت عيناه ببريق الظفر ، وهو يقول :

— هل امتصصت الطاقة كلها ؟

أومأ (رشاد) برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم .. كلها تقريبًا . ولن نلبث أن نعرف نتائج ذلك ، عند استيقاظ هذا الرجل .

قال (رالف) في لهفة :

— فلنوقظه إذن .

أشار إليه (رشاد) في توتر ، قائلًا :

— مهلًا .. إيقاظه بعنف قد يفسد عملنا كله .

عقد (رالف) حاجبيه في ضيق ، وعاد يجلس على مقعده ، قائلًا في عصبية :

— فليكن .. سأنتظر .

وعادت ابتسامته الوحشية إلى شفتيه ، وهو يستطرد :

— مادام الانتظار سيحقق لي السيطرة الكاملة ، التي أسعى إليها .

انبعث في تلك اللحظة صوت خشن غليظ ، من مدخل القبو ، يقول :

— هل تسعى حقًّا للسيطرة الكاملة يا (رالف) ؟

التفت (رالف) في حركة حادة ، إلى حيث يقف (جيمي) معقود الحاجبين ، واضح الغضب ، على نحو أثار خوف (رشاد) وقلقه ، في حين قفزت إلى وجه (رالف) فجأة ابتسامة أنيقة ، وهو يقول :

— نعم يا عزيزي (جيمي) .. إنني أسعى للسيطرة الكاملة ، بحيث يصبح ثلاثتنا أباطرة العهد الجديد .

قال (جيمي) في غضب :

— ثلاثتنا أم أنت وحدك يا (رالف) ؟

لوّح (رالف) بذراعيه ، هاتفًا بنفس الابتسامة المرحة :

— بل ثلاثتنا بالطبع يا عزيزي (جيمي) .. لقد بدأنا هذا العمل معًا ، وسنجني حصاده معًا .

صرخ (جيمي) فجأة في ثورة :

— كاذب .

انعقد حاجبا (رالف) في غضب ، وسرت ارتجافة قلقة في جسد الدكتور (رشاد) ، في حين تابع (جيمي) بنفس الثورة :

ـــ لقد أعددت خططك ببراعة تحسد عليها يا (رالف) . ولكنك نسيت نقطة واحدة كانت سببا فى فشل لعبتك كلها .. نسيت أننى بطبعى لا أمنح الثقة لأى مخلوق فى هذا الكون . مهما كانت الأسباب .

وفى حركة عنيفة سريعة ، انقض على لوحة أزرار المراقبة ، وانتزع من إطارها جزءًا صغيرًا ، رفعه فى وجهى (رشاد) و (رالف) ، مستطردًا :

ـــ ولهذا وضعت جهاز التصنت البسيط هذا هنا .

وأشار إلى صدره ، متابعًا فى وحشية غاضبة :

ـــ ولقد نقل إلىَّ كل حرف نطقت به هنا يا (رالف) .

بدا التوتر لحظات على وجه (رالف) ، ثم لم يلبث أن استعاد ابتسامته الواثقة ، وهو ينحنى نحو مكتبه ، قائلًا :

ـــ من المؤكد أنك قد أسأت فهم أو تفسير ما سمعته ، فأنا لم أشر قط إلى نية الاستيلاء على كل شىء وحدى يا عزيزى (جيمى) .

انتزع (جيمى) مسدسه الليزرى فجأة ، بحركة سريعة ، وصوَّبه إليه ، هاتفًا :

ـــ حذار يا (رالف) .. حذار أن تمسّ شيئًا .. إننى لم أنس بعد الاعيبك فى سجن القصر ، مع الحراس والساحين

اعتدل (رالف) فى غضب ، وهو يقول :

ـــ إنك ترتكب أكبر خطأ فى حياتك يا (جيمى) .

أطلق (جيمى) قهقهة وحشية مخيفة ، وقال :

ـــ كنت سأفعل حقًا ، لو تركتك تلمس شيئًا ، أو تعبث بشىء يا (رالف) ، فتنطلق نحوى أشعة قاتلة ، من مصباح بالسقف ، أو نقش بالحائط .. لا يا عزيزى (رالف) .. إننى أدرك جيدًا ما يمكنك فعله ، وما أحضرت ذلك المصرى من أجله .

قال الدكتور (رشاد) فى توتر :

ـــ لا شأن لى بصراعاتك هذه .. إننى هنا لبحث كيفية إعادة العقول والحضارة إلى البشر فحسب .

أجابه (جيمى) فى حدة :

ـــ لا بأس .. إننى أعزلك من منصبك .

قال (رالف) فى توتر عصبى :

ـــ من الضرورى أن نعيد إلى البشر جزءًا من عقولهم يا (جيمى) ، وإلا فلن نحكم سوى عالمنا من المسخ .

هزَّ (جيمى) كتفيه ، وقال فى استهتار شرس :

ـــ إننى أفضله هكذا .

ثم صوّب مسدسه نحو الدكتور (رشاد) ، مستطردًا :

ـــ ولهذا سأزيح مساعدك أوّلاً .

تراجع الدكتور (رشاد) فى رعب ، وهو يهتف :

ـــ لا .. أقسم لك ألا شأن لى بكل هذا .

ولكن (جيمى) أطلق ضحكة وحشية مخيفة ..

وتألق القبو ببريق أشعة ليزر قاتلة ..

* * *

رفع (نادر) حاجبيه فى دهشة ، وهو يستمع إلى (نور) ، ثم هتف فى استنكار :

ـــ مستحيل أيها الرائد (نور) .. خطتك هذه أشبه بالانتحار .

أجابه (نور) فى هدوء :

ـــ ولكنها الوسيلة الوحيدة لدخول ذلك الحصن

قال (أكرم) فى حدة :

ـــ المشكلة ليست فى دخول الحصن ، بل فى الخروج منه ، على قيد الحياة .

ربَّت (رمزى) على كتفيه ، وقال :

ـــ دعنا ندخله أوّلاً ، ولنؤجل التفكير فى الخروج منه لما بعد .

هتف (أكرم) فى حدة :

ـــ إنكما مجنونان .

سأله (نور) :

ـــ أيعنى هذا أنك لن تشاركنا المهمة ؟

صاح غاضبًا :

ـــ ليس من أجل هؤلاء المسخ .

لم يجادله (نور) ، وإنما التفت إلى (نادر) ، يسأله :

ـــ وماذا عنك ؟

صمت (نادر) لحظات ، ثم هز كتفيه ، قائلاً :

ـــ لقد سئمت حياة الخوف هذه .. نعم .. سأشارككما مهمتكما أيها الرائد ، وإن كنت أشك فى أن أكون ذا فائدة لكما .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـــ ستكون كذلك بإذن الله .

ثم أخرج جهازًا لاسلكيًا صغيرًا من حزامه ، وقال :

ـــ على بركة الله .. والآن سنبدأ الخطة .

وبدأ خطته ..

وبدأت رحلة الخطر .

* * *

٥ ـــ الخدعة ..

" أماه .. أنا هنا " .

حاولت (سلوى) أن تخترق حجب الضباب الكثيف بنظرها ، وهي تهتف في لوعة :

ـــ أين أنت يا (نشوى) ؟.. أين أنت يابنيتي ؟

خيل إليها أنها تلمح شبح ابنتها ، وسط الضباب ، وهي تجيب بصوت عميق :

ـــ أنا هنا يا أماه .. حولك .. حولكم جميعًا ، ولكنني أعجز عن الوصول إليكم .

هتفت (سلوى) :

ـــ لماذا يا (نشوى) ؟ . لماذا تعجزين عن الوصول إلينا يابنيتي ؟

أجابتها (نشوى) ، وصوتها يخفت ويبتعد :

ـــ هناك حاجز أعجز عن اختراقه يا أماه .. حاولوا أنتم .. فرصتكم أكبر من فرصتي .

صاحت (سلوى) ، وهي تمد يدها في يأس ، إلى حيث يتلاشى شبح ابنتها :

ـــ كيف نفعل يا (نشوى) ؟.. كيف نصل إليك ؟

جاءها الصوت خافتًا ضعيفًا :

ـــ ربما عبر الضوء .. عبر الدائرة الخضراء ، أو ...

تلاشى صوتها دفعة واحدة ، واختفى شبحها وسط الضباب ، فهتفت (سلوى) في لوعة :

ـــ لاتذهبي يا (نشوى) .. لاتذهبي .. (نشوى) .. (نشوى) ..

هبت جالسة على فراشها ، وهي تواصل صراخها باسم ابنتها ، ثم اتسعت عيناها في هلع ، وهي تتطلع إلى جدران حجرتها ، ثم لم تلبث أن انفجرت باكية ، وهي تهتف :

ـــ إنه نفس الحلم .. نفس الحلم مرة أخرى .

وفي نفس هذه اللحظة ، كان الدكتور (حجازى) يسأل (محمود) ، أمام شاشة الراصد :

ـــ ولكن ما هذه الدائرة اللامعة ، التي تركتها طاقة البروتون في الفضاء ؟

هز (محمود) رأسه ، وقال :

— لست أدرى بالضبط يا دكتور (حجازى) ، فليس من المنطقى أن تتوقف الأشعة هكذا فى الفضاء .

سأله الدكتور (حجازى) :

— ألا توجد ظواهر علمية مماثلة ؟

هزّ رأسه نفيًا ، وهو يقول :

— لا .. لا أظن هذا .

أشارت (مشيرة) إلى الدائرة اللامعة ، وهي تقول :

— الواقع أننى ، عبر حياتى كلها ، لم أشاهد أبدًا شيئًا كهذا ، أو ..

قاطعتها شهقة قوية ، جعلتها تلتفت فى سرعة ، مع (محمود) والدكتور (حجازى) إلى مصدرها ، وهنا وقع بصر ثلاثتهم على وجه (سلوى) ، الذى بلغ شحوبه حدًا مخيفًا ، جعله أشبه بوجوه الموتى ، وهي تحدّق فى شاشة الراصد ، التى تنقل صورة الدائرة اللامعة ، بعينين كادتا تقفزان من محجريهما ، من شدة الاتساع والجحوظ ، فهتف بها (محمود) :

— (سلوى) .. ماذا هناك ؟

أشارت بأصابع مرتجفة إلى الشاشة ، قائلة فى صوت متحشرج مختنق :

— إنها هى .. إنها دائرة الضوء الخضراء ، التى ستقودنا إليها .

تطلعوا إلى بعضهم البعض فى حيرة وقلق ، ثم سألها الدكتور (حجازى) :

— إلى من ؟!

ازداد شحوبها ، وارتجف صوتها أكثر وأكثر ، وهى تجيب :

— إلى ابنتى .. إلى (نشوى) .

وارتجفت قلوبهم فى رهبة ..

* * *

انتفض جسد الدكتور (رشاد) فى قوة ، والتصق بالحائط فى رعب ، مع تألّق شعاع الليزر فى القبو ، وخيّل له أن الأشعة ستنقضّ عليه بلا رحمة ، وتسحقه سحقًا ..

ولكن هذا لم يحدث ..

لقد ظلّ هو على قيد الحياة ، على الرغم من ذلك الصمت الرهيب ، الذى أحاط به ، ورائحة الشواء ، التى تصاعدت فى المكان ..

وفى بطء ، فتح الدكتور (رشاد) عينيه ، إلا أنهما أطلتا

منه في سرعة ، وانسحبا من آخرهما ، وهو يحدق في ذلك المشهد الرهيب ، الماثل أمامه ..

لقد اختفى (جيمي) ..

اختفى ، دون أن يترك خلفه سوى ساقين محترقتين ، وكومة من الرماد ، وبقعة سوداء كبيرة على الحائط ..

أما (رالف) ، فقد علت حلقه ضحكة ، مبتسمًا ابتسامة رهيبة مخيفة ، أقسم الدكتور (رشاد) أنه لم ير أبغض منها في عمره كله ..

وبكل الحيرة والخوف في أعماقه ، قال الدكتور (رشاد) :

ـــ ماذا حدث ؟

أجابه (رالف) ، في لهجة منطقية ساخرة :

ـــ لقد نال مايستحق .

هتف الدكتور (رشاد) :

ـــ كيف ؟!

أشار (رالف) إلى حافة مكتبه ، قائلًا في ازدراء :

ـــ ضغطة واحدة من قدمي ، على أحد أقدام مكتبي ، انطلقت نحوه حزمة من أشعة الليزر ، طحنته طحنًا .

لقد اختفى (جيمي) ..
ـــ اختفى ، دون أن يترك خلفه سوى ساقين محترقتين ..

ثم لوّح بكفه ، وكأنما لا ينبغي أن يستوقفه ما حدث ، وأكمل :

— دعك منه .. فلنعد إلى عملنا .

ارتجف الدكتور (رشاد) ، وهو يسأله :

— وماذا عن الإيطالي ؟

هزّ (رالف) كتفيه ، وقال :

— لست أظنه شعر بما حدث ، وعلى أية حال ، سيحين دوره قريبًا .

ثم تابع بلهجة مختلفة :

— والآن ماذا عن فأر التجارب ؟.. ألم تحن لحظة إيقاظه بعد ؟

تمتم الدكتور (رشاد) ، وهو يقاوم شعورًا عاتيًا بالغثيان ، ملأ نفسه حتى الأعماق :

— بلى .. يمكننا إيقاظه في أية لحظة الآن .

انبعث بغتة صوت (نور) ، عبر جهاز لاسلكي ، وهو يقول :

— دكتور (رشاد) .. هل تسمعني ؟.. أنا الرائد (نور) .. هل تسمعني ؟

هوى قلب (رشاد) بين ضلوعه ، في حين اتسعت عينا (رالف) في ظفر ، وهو يقول :

— الرائد (نور) ؟!.. يا لحسن حظي اليوم !

عاد نداء (نور) يتكرّر في إلحاح ، فقال الدكتور (رشاد) في توتر :

— دعك منه ، ولنواصل عملنا .

تألقت عينا (رالف) ، وهو يقول :

— خطأ يا دكتور (رشاد) .. الشمجي يمكن إيقاظه في أية لحظة ، أما الإيقاع بالرائد (نور) ، بطل حرب التحرير ، فهي فرصة لا تعوّض .

ثم التقط مسماع جهاز اللاسلكي ، وقال :

— هنا (رالف هيتريش) .. هل تسمعني أيها الرائد (نور) ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— نعم .. أسمعك .. أين الدكتور (رشاد) ؟

قال (رالف) في نشوة :

— إنني أحتفظ به .. هل ترغب في استعادته ؟

أتاه صوت (نور) ، يقول بنفس الهدوء :

ـــ بكل تأكيد .

فضغطت أصابع (رالف) على المصباح في قوة ، وهو يقول :

ـــ تعال لأخذه إذن .

قال (نور) في بساطة :

ـــ كنت أتمنى هذا ، ولكن ذلك الجدار الكهرومغنطيسى يعوقني .

عقد (رالف) عينيه ، والتفت إلى (رشاد) ، قائلاً :

ـــ إما أن (نور) هذا أحمق ساذج ، أو أنه أشجع رجل عرفته في عمري كله .

ثم قال في المصباح :

ـــ لا تجعل جدار الطاقة هذا يقلقك .. سأرفعه فور قدومك .. هيا .. أنا في انتظارك .

أجابه (نور) :

ـــ سأحضر على الفور ، وأرجو أن تبلغ الدكتور (رشاد) أنني أحمل له تلك الدوائر البالغة الدقة ، التي يحتاجها في عمله .

غمغم (رالف) ، محاولاً إخفاء انفعاله :

ـــ اطمئن .. سأبلغه

شعر الدكتور (رشاد) بالحيرة ، عند سماعه الجزء الأخير من الحديث ؛ فهو يعلم جيدًا أنه لم يطلب أية دوائر بالغة الدقة ، ولكنه أدرك أن (نور) يرمي بهذا إلى إحكام خطة ما ، فلم ينبس ببنت شفة ، أو يبدي اعتراضًا ، وإن راح يدعو الله (سبحانه وتعالى) في أعماقه ، أن تفلح خطة (نور) أيًّا كانت ..

* * *

لم يكد (نور) ينهي اتصاله ، حتى سأله (أكرم) في اهتمام :

ـــ ما هذه الدوائر البالغة الدقة ، التي تحملها للدكتور (رشاد) ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ـــ لست أحمل أية دوائر بالطبع .

هتف به (نادر) :

ـــ لماذا أخبرت (رالف) هذا بذلك إذن ؟

أجابه (رمزي) :

ـــ حتى لا يطلق عليه مدفعًا من مدافع الليزر ، قبل اختراقه جدار الطاقة .

التفت إليه (نور) ، وقال مبتسمًا :

ـــ رائع يا (رمزى) .. من الواضح أنك أصبحت تفهم أسلوبى كثيرًا .

تألقت عينا (نادر) فى مرح ، وهتف :

ـــ رائع .. إنكما تعدان خطة نفسية أيضًا .

أما (أكرم) ، فقد عقد حاجبيه ، وقال :

ـــ وحتى لو لم يطلق مدافعه عليك ، وأنت خارج القلعة ، فكيف تضمن أنه سيتركك على قيد الحياة ، بعد أن تدخل إليها ؟

أشار إليه (نور) ، قائلًا :

ـــ هذه مهمتكم .

قال (أكرم) فى عصبية :

ـــ تقصد مهمتهما ، فلن أشارككم هذه العملية الانتحارية .

ثم حمل بندقيته الليزرية ، مستطردًا :

ـــ أنا ذاهب .

قال (رمزى) فى أسف :

ـــ وداعًا .

ابتعد ببندقيته فى خطوات سريعة ، دون أن يحاول أحدهم منعه ، ثم هزّ (نور) رأسه فى أسف ، قائلًا :

ـــ يا للخسارة !

إلا أنه لم يلبث أن استعاد حزمه فى سرعة ، وهو يقول :

ـــ فليكن .. هيا يا رفاق .. سنبدأ لعبتنا .

واتجه ثلاثتهم نحو الحصن .

* * *

فرك (رالف) كفيه فى عصبية وترقب ، وهو يتابع شاشة راصده الخاص ، قائلًا فى انفعال :

ـــ أخيرًا سيقع (نور) فى يدى .. يا له من نصر ساحق . أبدأ به عهدى هنا !

سأله (رشاد) :

ـــ لماذا تعتبر (نور) خصمًا ، على الرغم من أنكما لم تلتقيا أبدًا من قبل ؟

التفت إليه ، مجيبًا فى حماس :

ـــ إنه ليس خصمًا ، وإنما هو رمز .

ردّد (رشاد) فى حيرة :

ـــ رمز ؟!

لوّح (رالف) بذراعيه ، قائلا :

— بالطبع .. أليس (نور) هو البطل .. في نظر الجميع .. بعد أن يستعيدوا عقولهم بالطبع ؟.. أليس هو ذلك الفارس الأرضي ، الذي قاوم الغزاة الفضائيين ، وانتصر عليهم ، وأجبرهم على الرحيل ؟.. لقد صار (نور) هذا هو رمز البطولة يا رجل .. والقضاء عليه هو رمز القوة .. في بداية العصر الجديد .

سأله (رشاد) في جزع :

— هل ستقتله عندما يأتي ؟

هتف (رالف) مستنكرًا :

— أقتله عندما يأتي ؟! ماذا أصابك يا رجل ؟.. وما فائدة قتله ، قبل أن يستعيد البشر عقولهم ؟.. لا يا صديقي .. إنني سألقي القبض عليه فحسب ، واحتفظ به حيًا .. في سجن خاص ، حتى تحين اللحظة المناسبة ..

انطلق في هذه اللحظة أزيز خافت ، جعل (رالف) يلتفت مرة أخرى إلى شاشة راصده الخاص ، ثم تتألق عيناه ، وهو يهتف :

— لقد وصل .

هوى قلب (رشاد) مرة أخرى بين ضلوعه ، وهو يشاهد على الشاشة صورة (نور) ، الذي اقترب في هدوء من حاجز الطاقة البرتقالي ، ثم وقف على قيد متر واحد منه ، في ثبات يُحسد عليه ، وهو يقول في قوة :

— لقد وصلت .

ازداد بريق عيني (رالف) ، وهو يقول :

— مرحبًا بك .

ثم ضغط زرًا صغيرًا ، فتبدل لون الحاجز البرتقالي بسرعة إلى اللون الأصفر ، ثم تلاشى في بطء ، وأمسك (رالف) مقبض مكبِّر صوتي خاص ، وهو يقول :

— ادخل أيها الرائد (نور) .

عبر (نور) منطقة الحاجز في هدوء ، و (رالف) يقول لـ (رشاد) في لهفة :

— لقد أصبح بين أيدينا .

ثم انعقد حاجباه ، وتلاشت فرحته بغتة ، وهو يستطرد :

— ولكن ماذا يفعل ؟

لم يجد الوقت الكافي لفهم ما يحدث ، فلم يكد (نور) يعبر الحاجز ، حتى انتزع مسدسه الليزري ، وأطلقه نحو المراقب الحراري ، في أعلى القلعة ..

وعلى الرغم من بعد الهدف وصعوبته ، إلا أن طلقة (نور) أصابته إصابة محكمة ، فى موضع بالغ الدقة ، وأصابته بعطل مباشر ، دفع (رالف) إلى أن يصرخ فى غضب :

— أيها المخادع .

ثم ضغط زر إعادة الحاجز البرتقالى ، وزر إطلاق مدافع الليزر ، وهو يستطرد :

— سأقتلك يا (نور) .. سأسحقك سحقًا .

ولكن (نور) أطلق مسدسه ، وانطلق يعدو نحو القلعة ، بحيث خرج عن المدى المناسب لمدافع الليزر ، فابتسم الدكتور (رشاد) فى ارتياح ، فى حين هتف (رالف) ، وهو يراقب آخر شاشات الراصد الصالحة :

— لن يفيده هذا .

ولكن (نور) أطلق حزمة إشعاعية أخرى من مسدسه ، حطمت آخر جزء من جهاز المراقبة ، فانطفأت شاشة الراصد ، فقفز (رالف) كالمجنون نحو لوحة أزرار أخرى ، وقال :

— فليكن أيها البطل السابق .. فلتواجه هؤلاء الذين خاطرت بروحك دائمًا من أجلهم ، ولنر كيف يكافئونك على ما فعلت من أجلهم .

وفى موقعه ، أمام أبواب القلعة ، فوجئ (نور) ببوابة كبيرة تنفتح أمامه ، وتراجع فى سرعة ، عندما وقع بصره على ما ينتظره خلفها .

لقد كان هناك عشرة من المسخ ، لم تكد أبصارهم تقع عليه ، حتى تألقت عيونهم فى وحشية وأطلقوا صرخات هائلة مخيفة ، ثم اندفعوا نحوه كأسود جائعة ..

وكانوا بالفعل يتضوّرون جوعًا ..

وكان (نور) — بالنسبة إليهم — طعامًا ..

مجرّد طعام .

* * *





لقد كان هناك عشرة من المسخ ، لم تكد أبصارهم تقع عليه ، حتى تألقت عيونهم فى وحشية وأطلقوا صرخات هائلة مخيفة ..

٦ ــ الفجوة ..

هبط الصمت كمظلة ثقيلة ، على أفراد الفريق ، فى المقر السرى ، وهم ينقلون أبصارهم فى حيرة ، بين وجه (سلوى) الشاحب ، وشاشة الراصد ، التى تنقل إليهم صورة تلك الدائرة الخضراء المتألقة فى الفضاء ، ثم لم يلبث الدكتور (حجازى) أن اتجه نحو (سلوى) وأمسك كتفيها فى حنان ، وهو يقول :

ــ تعالى يا (سلوى) .. اجلسى يا بنيتى ، وأخبرينى ما الذى دفعك إلى هذا القول .

أطاعته فى استكانة ، ثم قصت على الجميع حلمها ، وما قالته لها (نشوى) فى الحلم ، وإشارتها إلى الضوء والدائرة الخضراء ، واستمع إليها الجميع فى اهتمام بالغ ، ثم تطلعوا مرة أخرى إلى صورة الدائرة المتألقة ، وقال (محمود) :

ــ ألست واثقة من أن هذا ليس سوى انعكاس من عقلك الباطن ، و ...؟

قاطعه الدكتور (حجازى) :

ـــ وكيف يمكنها أن تثق فى هذا ؟

زفر (محمود) ، وهو يشيح بوجهه عنها ، قائلاً :

ـــ لست أدرى .. إننى كالغريق .. الذى يبحث عن قشة يتعلق بها .

ربت الدكتور (حجازى) على كتفه ، ثم قال فى تردد :

ـــ ولكن أظننى أملك تفسيرًا هذه المرة .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، وتعلقت به (سلوى) فى لهفة ، وهى تقول :

ـــ حقًا ؟!

طمأنها بابتسامة حنون ، وإيماءة من رأسه ، فسأله (محمود) فى اهتمام :

ـــ ألديك أى تفسير حقًا ياسيّدى ؟

تردّد الدكتور (حجازى) مرة أخرى ، ثم قال :

ـــ إنه ليس تفسيرًا علميًا ، ولكنه أحد التفسيرات فوق الطبيعية ، التى أومن بها كثيرًا .

سألته (سلوى) فى لهفة :

ـــ هات مالديك يادكتور (حجازى) .. إننى أثق بكل ماتقول .

تطلّع إليها فى إشفاق ، ثم قال :

ـــ حسنًا .. نظريتى تقول إن (نشوى) لم تمت .. عندما انفجرت بها مركبة (موردن) ، بعد امتصاصها طاقة هائلة .. لم يعرف العالم مثلها قط .

سألته (مشيرة) فى اهتمام :

ـــ ماذا أصابها إذن ؟.. وأين ذهبت ... و ..

أجابها بسرعة ، وكأنما يخشى أن يتراجع عن رأيه :

ـــ انتقلت إلى بُعد آخر .

عقد (محمود) حاجبيه ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فى حين هتفت (مشيرة) :

ـــ بعد آخر ؟

أما (سلوى) فاتسعت عيناها فى شدة ، وغمغمت فى خفوت :

ـــ نعم .. هذا هو التفسير المنطقى .

وبسرعة ، وقبل أن يفقد تسلسل أفكاره ، تابع الدكتور (حجازى) :

ـــ لو رجعنا إلى نظريات (أينشتين)(*) لوجدنا نظرية

(*) ألبرت أينشتين (١٨٧٩ ــ ١٩٥٥م) ، عالم فيزيائى ألمانى المولد ، أمريكى الجنسية ، له أبحاث رائعة ، حول الظواهر الكهرومغناطيسية ، وصاحب نظرية النسبية العامة والخاصة ، التى نال عنها جائزة نوبل فى الفيزياء عام ١٩٢١

تتحدث عن السفر عبر الأبعاد المكانية والزمانية . وفيها يقول (أينشتين) أن الانتقال من عالمنا الرباعي الأبعاد (*) إلى عالم آخر . خماسي . أو سداسي الأبعاد . أمر ممكن . لو وجدت الطاقة اللازمة لهذا . ولقد حاول العلماء تحقيق هذه النظرية . طوال السنوات الماضية . دون أن تؤدي تجاربهم إلى النجاح ؛ لأنهم لم يتوصلوا أبدًا إلى الطاقة اللازمة لهذا .

قال (محمود) في حماس :

ـــ هذا صحيح .

لم يبد أن الدكتور (حجازي) قد سمع تعليقه . وهو يواصل في حماس أكبر :

ـــ وعندما امتصت مركبة (نوردون) كل طاقة ذلك القرص السلطاني . الذي أطلقه الغزاة اكتسبت طاقة كافية للانتقال مع (نشوى) إلى بعد آخر . وهذا يجيب تساؤل (مشيرة) . عن عدم تخلف ذرة واحدة عن ذلك الانفجار الضوئي الرهيب . الذي حدث للمركبة والقرص . فاختفيا بعده تمامًا .. الجواب هو أن هذا لم يكن انفجارًا . وإنما عملية انتقال من بعدنا إلى ذلك البعد الآخر .

(*) الأبعاد الأربعة للعالم ـــ طبقًا لنظرية (أينشتين) ـــ هي الطول . والعرض . والارتفاع . والزمن

هتفت (سلوى) في أمل :

ـــ هذا صحيح بالتأكيد .

ربت الدكتور (حجازي) على كتفها . في محاولة لتهدئة انفعالها . وهو يتابع :

ـــ ويفسر هذا أيضًا زيارة (نشوى) لك في أحلامك يا (سلوى) . وقدرتها على التحكم في برنامج الكمبيوتر . دون أن تلمسه .. إنها تتحرك في بعد آخر يا (سلوى) .. بعد نجهله . ولكنها تعجز عن العودة منه إلى هنا .

تفجرت الدموع من عيني (سلوى) . وهي تقول :

ـــ إذن فابنتي على قيد الحياة .. (نشوى) على قيد الحياة .

خفض الدكتور (حجازي) عينيه . وقال في أسف :

ـــ ربما كانت على قيد الحياة يا (سلوى) . ولكن أخشى أنها سجينة .

رفعت رأسها إليه في جزع . وهي تقول :

ـــ ماذا تعني ؟

أجابها في مرارة :

ـــ أعني أنها لو كانت على قيد الحياة . فهي سجينة في بعد آخر . وما من وسيلة معروفة لخلاصها منه يا (سلوى) .

اتسعت عينا (سلوى) في رعب . وهتفت من أعماقها :

ـــ سجينة ؟!

ثم تلاشى رعبها بغتة ، وقالت :

ـــ ولكنها قالت إن عودتها ممكنة ، لو حاولنا نحن إنقاذها .

قال (محمود) في أسى :

ـــ كيف ؟

أشارت إلى شاشة الراصد ، هاتفة :

ـــ بوساطة هذه الدائرة الضوئية الخضراء .. هي أخبرتني هذا .

التفت الجميع إلى الراصد ، وهبط عليهم سكون رهيب . قطعه (محمود) بقوله :

ـــ ولكن كيف ؟.. كيف نعيدها تلك الدائرة الضوئية في إعادتها ؟

هزّت (سلوى) رأسها في حيرة ، قائلة :

ـــ لست أدرى .. لو كان (نور) هنا لـ ...

بترت عبارتها بغتة ، واتسعت عيناها ، وهي تهتف :

ـــ يا إلهي !!.. (نور) .

ثم أمسكت ذراعي (محمود) في قوة ، مستطردة في هلع

ـــ كيف لم ننتبه إلى هذا ؟.. لقد مضى زمن طويل ، دون أن يعود (نور) و (رمزى) .. ماذا أصابهما ؟.. ماذا أصابهما يا رفاق ؟

وبقي سؤالها معلقًا في سماء الحجرة ..

بلا جواب ..

* * *

كان (نور) يمسك مسدسه الليزرى ، عندما هاجمه هؤلاء المسخ العشرة ، إلا أنه لم يحاول إطلاق طلقة واحدة منه

لم يكن قد تخلّى بعد عن مبدئه ..

إنهم بالنسبة إليه مجرّد ضحايا ..

ضحايا من البشر ..

ومع تراجعه ، لكم (نور) أقرب المسخ إليه بقبضته اليسرى ، ثم ركل الثاني في معدته ، وهوى بقبضة مسدسه على فك الثالث ..

ولكن الستة الباقين حاصروه في إحكام ، وانقضوا عليه في وحشية ..

ولم يكن من الممكن أن يهزم (نور) وحده عشرة من المتوحشين ..

لولا ظهور ذلك الوحش ..

فجأة ظهر الوحش أمام المسخ ، وأطلق صرخة عنيفة ، جمدتهم في أماكنهم ، وجعلتهم يتطلعون إليه في رعب ، فانقض عليهم مطلقًا صرخة أخرى ..

وهنا انقلبت الأمور رأساً على عقب ، فبعد أن كان المسخ هم الصياد أصبحوا في موضع الفريسة ، وانطلقوا يعدون عائدين إلى القلعة ، والرعب يملؤهم حتى النخاع ..

ومن حسن حظ (نور) أن الخوف غريزة بشرية كامنة في الأعماق ، لاتذهب حتى مع ذهاب العقول ..

وتوقف الوحش يطلق قهقهة قوية ، ونزع قناعه هاتفاً :

ـــ يا إلهي !.. لقد كنت ذا فائدة ، بأكثر مما تصورت .

وظهر من خلفه (رمزى) ، يقول :

ـــ من حسن الحظ أننا نجحنا في عبور حاجز الطاقة ، في نفس الوقت الذى دمرت أنت فيه جهاز المراقبة ، طبقاً لخطتك ، وقبل إعادة الحاجز .

قال (نور) في حماس :

ـــ حسناً فعلنا ، والآن هيا .. سنقتحم القلعة على الفور ، دون أن نضيع لحظة واحدة ، أو نمنح خصومنا الفرصة لصد هجومنا .

اندفع الثلاثة داخل القلعة ، بعد أن أعاد (نادر) قناع الوحش إلى وجهه ؛ لإرهاب المسخ ، الذين أصابهم الفزع لمرآه بالفعل ، فلاذوا بالفرار في رعب ، فتح الطريق أمام

أبطالنا الثلاثة ، حتى بلغوا ساحة القلعة ، وهنا هتف (رمزى) :

ـــ أين ينبغى أن نتجه الآن ؟

تفجرت أمام أقدامهم حزمة من أشعة الليزر ، جعلتهم يتراجعون في حركة حادة ، مع صوت غاضب ، يهتف :

ـــ إلى الجحيم .

تراجعوا في سرعة ، واحتموا بجدار من جدران القلعة ، انهالت عليه حزمة أشعة أخرى ، و (كارلو) يهتف :

ـــ بعد أن أقضى عليكم ، سأقطع عنق ذلك الألمانى الخائن ، الذى لم تنجح أجهزته السخيفة في منع دخولكم إلى هنا .

سأل (رمزى) (نور) في قلق :

ـــ هل سيصمد ذلك الجدار للأشعة ؟

أجابه (نور) :

ـــ ليس طويلاً .

قال (نادر) في توتر :

ـــ ماذا سنفعل إذن ؟

لم يستطع (نور) إجابته على الفور ، وإنما أدار عينيه فيما حوله ، قبل أن يقول :

— لو أمكنني الصعود إلى أحد الأبراج ، واستخدام مدفع من مدافع الليزر ، فقد يمكنني إجبار ذلك الإبطالى على التراجع .

سأله (رمزى) :

— وهل سيمكنك تسلّق البرج ؟

قال (نور) فى حزم :

— سأحاول

ثم ناول (رمزى) مسدسه الليزرى ، مستطردًا :

— خذ .. ستكون أكثر احتياجًا إليه منى .

التقطه منه (رمزى) المسدس ، وقال :

— لا تخاطر كثيرًا .

غمغم (نور) :

— سأحاول .

هوت على الجدار حزمة ليزر أخرى ، فى نفس اللحظة ، ارتج لها الجدار فى قوة ، فى حين أسرع (نور) نحو البرج ، محاولًا تسلّقه ..

وفى خوف وتوتر ، قال (نادر) :

— لن يحتمل هذا الجدار الضربة الثانية .

قال (رمزى) ، فى صوت لا يقلّ عنه توترًا :

— فلنأمل أن يحتملها بقدر الإمكان ، فهذا أملنا الوحيد

وفى هذه اللحظة ، كان (نور) يفحص جدار البرج ، بحثًا عن وسيلة لتسلّقه ، ولكن الجدار بدا له أملس أكثر من اللازم ، بحيث يستحيل تسلّقه ، فتمتم فى توتر :

— يا للحظ السيئ !!.. لقد تجاوزنا حاجز الطاقة ومدافع الليزر ، ثم نعجز عن تجاوز مسدس ليزرى واحد .

انتبه فجأة إلى أن الإبطالى لم يطلق أشعته منذ دقائق ، كما لم يطلق صرخاته الثائرة ، فعاد يسأل (رمزى) :

— ماذا حدث ؟.. لماذا توقّف عن القتال ؟

لوّح (رمزى) بمسدسه الليزرى ، قائلًا :

— لست أدرى .. ربّما يعدّ خطة أخرى ، أو ..

قبل أن يتمّ عبارته ، فرقع سوط فى الهواء ، والتف حول المسدس ، الذى يمسك به (رمزى) ، ثم انتزعه فى قوة

وقبل أن يتحرّك (نور) أو رفيقاه ، قفز الإبطالى أمامهم ، وهو يلوّح بمسدسه الليزرى ، هاتفًا :

— لقد وقعتم أيها الأذكياء .

وبضحكة عصبية عالية ، ضغط زناد مسدسه ..

وانطلقت الأشعة القاتلة

* * *



قبل أن يتم عبارته ، ارتفع سوط في الهواء ، والتف حول المسدس ، الذي يمسك به (رمزى) ، ثم انتزعه في قوة ..

٧ ــ اقتحام ..

بدا التوتر على وجوه أفراد الفريق ، في مقرهم السرى ، وهم يحاولون عبثًا الاتصال بمخبأ الدكتور (رشاد) ، حتى قالت (سلوى) في يأس :

ــ لقد أصابهم مكروه حتمًا .. فلقد كان من الضرورى أن يتصل بنا (نور) ، من مخبأ الدكتور (رشاد) ، ليبلغنا بنجاحه مع (رمزى) في التوصل إليه وإنقاذه ، وكونه لم يفعل ، يعنى أن شيئًا ما قد أصابه

قال الدكتور (حجازى) ، محاولًا إخفاء توتره :

ــ أو أنه قد نجح في إنقاذ الدكتور (رشاد) ، ولكن جهاز اللاسلكى ، الخاص بهذا الأخير قد تلف لسبب ما

أسرع (محمود) يقول :

ــ نعم .. هذا هو الاحتمال الأكثر منطقية

أدركت (سلوى) أنهم يحاولون طمأنتها ، فزفرت في توتر ، وراحت تفرك كفيها في انفعال ، دون أن تنبس ببنت

ضغط . فقال الدكتور (حجازى) ، محاولاً إدارة دفة الحديث :

— أظن أن (نور) ناجح ، بما يكفى ليرعى شئونه بنفسه .. دعونا نولى اهتمامنا لتلك الدائرة الخضراء العالقة .

نجحت خطته نجاحًا جيدًا ، فقد قالت (سلوى) :

— نعم .. إننى واثقة بأننا سنجد وسيلة ، لإعادة (نشوى) إلى عالمنا ، بوساطة هذه الدائرة الخضراء .

قال (محمود) :

— المهم أن نفهم طبيعتها أولاً .

اندفعت (مشيرة) تقول :

— ربما كانت فجوة .

انعقد حاجبا (محمود) ، وهتفت (سلوى) :

— فجوة ؟!

وقال الدكتور (حجازى) فى حماس :

— نعم يا (مشيرة) .. أنت على حق .. إنها فجوة .. فجوة بين البعدين .. بعدنا ، وذلك البعد الذى سُجنت فيه (نشوى) .. أليس هذا ماتقصدينه ؟

أجابته :

— بلى .. لقد أطلق (س ١٨) طاقة البروتون ، التى تقولون عنها : إنها أقوى طاقة صافية عرفها الكون .. أطلقها (س ١٨) فى الفضاء ، وربما صنعت تلك الطاقة فجوة بين البعدين .

اتسعت عينا (سلوى) ، فى دهشة وأمل ، ثم التفتت فى انفعال إلى (محمود) ، تسأله :

— أهذا ممكن يا (محمود) ؟

تردَّد لحظة ، ثم قال :

— الواقع أننى لم أدرس الكثير عن الكون والأبعاد .. ولكننى أظن طاقة البروتون ، التى أطلقها (س ١٨) ، كانت من القوة ، بحيث يمكنها أن تحدث خللاً كبيرًا ، فى قوانين الطبيعة التقليدية .

هتفت (سلوى) فى سعادة :

— إذن فهناك أمل .

تطلّع إليها (محمود) فى قلق ، وقال :

— معذرة يا (سلوى) .. لست أحب أن أهدم ذلك الأمل ، الذى نما فى أعماقك ، ولكن ..

هتفت به فى جزع :

— ولكن ماذا ؟

تردد مرة أخرى ، ثم أجابها فى أسف :

— ولكن لو أن هذه الفجوة يمكنها أن تعاوننا على استعادة (نشوى) ، فمن الضرورى أن نستعيدها بأكبر قدر ممكن من السرعة ، إذ أن هذه الفجوة تتناقص فى سرعة ، و ..

صمت لحظة ، ثم أضاف وهو يشيح بوجهه :

— وستتلاشى مع الأمل فى إنقاذ (نشوى) ، مع مغيب شمس الغد .

وارتجف قلب (سلوى) هلعًا ..

* * *

عندما ضغط (كارلو) زناد مسدسه الليزرى ، كانت فوهة المسدس مصوبة إلى صدر (نور) ، ولكن هذا الأخير مال جانبًا فى سرعة ، وانحنى متفاديًا خيط الأشعة القاتلة ، ثم انقضّ على (كارلو) ، الذى هتف فى غضب :

— سأقتلك هذه المرة .

ولكن (نور) أحاط وسط (كارلو) بذراعيه فى قوة ، ودفعه أمامه ، ليسقط الاثنان أرضًا فى عنف ..

ورفع (كارلو) مسدسه ، محاولًا إلصاق فوهته بصدغ (نور) ، وهو يصيح :

— أتظن أنك قادر على هزيمة (كارلو) ؟

أمسك (نور) معصم (كارلو) فى قوة ، ولواه فى عنف ، فأجبره على إفلات مسدسه ، الذى انزلق مسافة متر واحد ، واستقر عند قاعدة الجدار ، فى حين هوى (نور) على فك (كارلو) بلكمة عنيفة ، قائلًا :

— لست أظن هذا أيها الإيطالى .. إننى واثق منه .

ولكن الإيطالى كان أقوى مما تصوّر (نور) ، فقد احتمل اللكمة ، على الرغم من قوتها ، ودفع (نور) من فوقه فى عنف ، صائحًا :

— لا تثق بما لم تحققه بعد يافتى .

ثم هبّ واقفًا على قدميه ، واختطف فى سرعة مدهشة مسدس (نور) ، الملقى أرضًا ، وصوّبه إلى (نور) ، الذى لم يستعد توازنه بعد ، وصرخ :

— والآن مت يافتى ، وأرسل تحياتى إلى كل الرفاق فى الجحيم ، وكل الـ ..

توهج المكان فجأة بأشعة الليزر ، قبل أن يتم (كارلو) عبارته ، وتفجرت الدماء فجأة من جبهة هذا الأخير ، وجحظت عيناه فى شدة ، ثم هوى جثة هامدة ، عند قدمى

(نور) ، الذى التفت فى دهشة إلى مصدر الأشعة ، ووقع بصره على (نادر) الذى يمسك مسدس (كارلو) بيد مرتجفة ووجه شاحب ، ويغمغم فى توتر :

— لقد أراد قتلك .. أليس كذلك ؟

اقترب منه (نور) ، وربت على كتفه ، قائلا :

— بلى يا صديقى .. لقد أنقذت حياتى .

سقط المسدس من يد (نادر) ، وهو يقول :

— ولكن القتل أمر بشع يا (نور) .. بشع للغاية .

تنهد (نور) ، وقال :

— نعم يا صديقى .. إنه أبشع مما يتصور الجميع .

ثم انحنى يلتقط المسدس الليزرى ، مستطردا فى أسف :

— ولكننا نضطر إليه أحيانا .

اتجه (رمزى) إلى جثة (كارلو) فى تردد ، وانتزع من يدها المسدس الليزرى الثانى ، وهو يضيف إلى عبارة (نور) :

— عندما يكون هو الحل الوحيد .

خفض (نادر) رأسه ، وقال فى مرارة :

— نعم .. عندما يكون الحل الوحيد .

ربت (نور) على كتفه فى إشفاق ، فى حين سأله (رمزى) :

— إلى أين نذهب الآن يا (نور) ؟

أجابه على الفور :

— إلى قبو القلعة ، فهو المكان الأمثل ، لقيادة المكان اليكترونيا .

سأله (رمزى) :

— وأين هو ؟

قال (نور) ، وهو ينطلق :

— سأقودكم إليه . فلقد زرت هذه القلعة من قبل

اندفعوا عبر الممرات الطويلة ، نحو مدخل القبو ، حتى بلغوا الممر الأخير ، فقال (نور) ، وهو يشير إلى القبو :

— ها هو ذا القبو .

وفجأة هوى من خلفهم باب معدنى ضخم ، أغلق مدخل الممر ، الذى عبروه منذ لحظات ، وتعالت فى الممر ضحكة ساخرة عالية ، تحمل صوت (رالف) ، أعقبها قوله الساخر :

— هنا تنتهى رحلتكم أيها الفتيان . فقد بلغتم ساحتى

ضاغط (نور) زناد مدفعه ، وهو يطلق أشعة مسدسه على زجاج باب القبو ..

ولكن الزجاج امتص الأشعة على نحو مدهش ، مع ضحكة (رالف) الساخرة ، التي ترددت مرة أخرى في المكان ، وهذا الأخير يقول :

ـــ مفاجأة .. أليس كذلك ؟.. لقد أعددت لكل شيء عدته أيها الرائد . فهذا الزجاج ، الذي أطلقت عليه أشعة مسدسك ، ليس نفس الزجاج ، الذي حمله هذا الباب ، منذ صنعته .. صحيح أنه يشبهه ظاهريًا تمام الشبه ، ولكنه يختلف عنه في أمور جوهرية للغاية ، وهي نوع مادته ، وقدرته على امتصاص الصدمات والأشعة .

رفع (نور) مسدسه إلى منتصف الباب ، وهو يقول في حزم :

ـــ فليكن ، ولكن ماذا عن الباب ؟

أجابه صوت (رالف) بنفس السخرية :

ـــ لست أنصحك بإطلاق أشعتك عليه ، وإلا أوصلت التيار إلى مدفع ليزر هائل سيراه فوق رءوسكم ، وعندئذ تنطلق منه حزمة رهيبة من الأشعة ، تسحقكم سحقًا .

ثم أطلق ضحكة عالية شامتة ، وهم يرفعون عيونهم ، ليتطلعوا إلى المدفع المتصحم ، المصوّب إليهم ، وتابع هو :

ـــ الوسيلة الوحيدة هي دفع الباب ، وأعدكم أن الزجاج سيتحطم في سهولة ، ولكن بعد أن يسري في جسد من يدفع الباب تيار كهربي عنيف ، يبلغ ألفي ميجاوات دفعة واحدة .

ولم يكد ينتهي من كلمته ، حتى اندفع رذاذ خافت يغمرهم ، فهتف (رمزي) :

ـــ ما هذا ؟

فهقه (رالف) مرة أخرى ، وقال

ـــ لا تخف يا فتى .. إنه ماء فحسب ، يجعلكم أكثر توصيلًا للكهرباء .. لقد أصبحتم سجناء هنا أيها الأبطال .. أول سجناء في امبراطورية (رالف) ..

تفجرت ضحكته الشيطانية ترج جدران القلعة ، في حين عقد (نور) حاجبيه في غضب ، وهو يقول في مرارة :

ـــ لقد أعد ذلك الوغد عدته جيدًا .

غمغم (ناصر) في شحوب :

ـــ أيعني هذا أنه قد هزمنا ؟

لم يجب (نور) ، ولكن (رمزي) قال في إحباط واضح :

— نعم يا (نادر) .. يمكنك أن تقول هذا .. لقد هزمنا آخر الأشرار .

ملأت عبارة (رمزى) نفس (رالف) بالزهو . وهو يستمع إليها ، عبر ناقل صوتى خاص . فالتفت إلى الدكتور (رشاد) ، هاتفًا :

— هل رأيت ؟.. (رالف) هو الأعظم دائمًا .

خفض (رشاد) عينيه فى ألم ومرارة . وهو يغمغم

— نعم .. لقد رأيت .

لوّح (رالف) بذراعه ، وقال :

— ولكن لماذا نقلق أنفسنا . بشأن بعض السخفاء ، الذين سيلقون حتفهم حتمًا ، إن عاجلاً أو آجلاً . دعنا نواصل عملنا يا رجل .

وأشار إلى الفتى الراقد على منضدة العمليات ، مستطردًا :

— هيا .. فلنوقظ هذا الشيء .

بدأ الدكتور (رشاد) خطوات إيقاظ الفتى . وهو يقاوم تلك الدموع الحارة . التى تصاعد للانطلاق من بين عينيه . إلا أنه لم يلبث أن خسر مقاومته دفعة واحدة

فانسابت دموعه على خديه ، مما جعل (رالف) يهتف مستنكرًا :

— ماذا أصابك ؟

ثم أدار وجه (رشاد) إليه فى عنف . وأضاف فى حدة

— ليس من اللائق أن يبكى الرجال .

أشاح (رشاد) بوجهه فى توتر . وهو يقول :

— البكاء أمر طبيعى ، بالنسبة لكل بشرى . تسرى فى عروقه دماء الحياة .

صاح (رالف) :

— بل هو علامة ضعف بشرية سخيفة .

قال (رشاد) فى حدة :

— ولكنها بشرية .

انعقد حاجبا (رالف) فى صرامة غاضبة ، ثم لم يلبث أن لوّح بكفه ، وقال فى حدة :

— أنت وشأنك .. هيا .. واصل عملك .

قال الدكتور (رشاد) ، وهو يضغط زرًا أخيرًا :

— لقد انتهيت تقريبًا .

تعلقت عينا (رالف) بالفتى فى اهتمام . ورفعا فى طه

وحماس . عندما فتح المصري عينيه . وتطلع إلى سقف القبو في حيرة ، قبل أن يغمغم :

— أين أنا ؟

تراجع (رشاد) في ارتياح ، في حين هتف (رالف) :

— رائع .. لقد نجحت التجربة .. لقد استعاد مقدرته على الحديث .

نهض الرجل في بطء ، وتطلع إليهما في شيء من الذعر ، وقال :

— من أنتما ؟.. ماذا تفعلان بي ؟

ربت الدكتور (رشاد) على رأسه في رفق ، وهو يقول :

— اطمئن يا رجل .. لقد أنقذناك من خطر داهم ، وأنت الآن بخير .

تطلع الرجل إليهما مرة أخرى ، وإلى ما يرتديه ، ثم قال في هلع :

— لماذا ؟.. ماذا أصابني ؟.. وما هذه الأسمال التي أرتديها ؟

اكتفى (رالف) بمراقبة الأمر في اهتمام شديد ، و (رشاد) يقول للرجل :

— لا تقلق .. سأشرح لك كل شيء ، ولكن أخبرني أولاً : ما آخر شيء تذكره ؟

تردد الرجل ، وارتبك قليلاً ، ثم قال :

— آخر شيء أذكره ؟!.. لست أدري .. أظنه الغزو .. أو ..

بدا وكأنه قد استعاد ذاكرته المفقودة فجأة ، فهتف :

— نعم .. لقد تذكرت .. كنا نقاتل الغزاة ، بعد تخطي مراقبيهم الفضائي ، ثم انفجرت تلك القنبلة الرهيبة ، و ...

اكتسى وجهه بالحيرة مرة أخرى ، وارتبك كثيرًا ، وهو يغمغم :

— و .. ولست أذكر ما حدث بعد هذا .

صاح (رالف) :

— رائع .

ثم ضرب سطح مكتبه بقبضته ، وأضاف :

— الآن يمكننا بدء التجربة الثانية .

سأله (رشاد) في دهشة :

— أية تجربة ؟

التمعت عينا (رالف) في شراسة مخيفة ، تمتزج بشهوة سلطوية عجيبة ، وهو يقول :

— سنعيد هذا الرجل إلى تجمده .. الآن .

* * *

بدت تلك اللحظات ، بالنسبة لـ (نور) ورفيقيه ، أشبه بدهر كامل ، وقد شمل ثلاثتهم صمت رهيب ثقيل ، قطعه (نادر) بقوله :

— هل سنبقى هكذا إلى الأبد ؟

أجابه (نور) في ضيق :

— إنني أحاول البحث عن منفذ .

زفر (رمزى) فى مرارة ، وقال :

— لا يوجد يا (نور) .. لقد اختبرنا كل الوسائل ، فما من وسيلة لبلوغ السقف المرتفع والباب المعدنى خلفنا لا يتزحزح من قذائف الليزر ، ثم أنها تنعكس عنه على نحو عشوائى ، ومن الخطر أن تصيب الباب الآخر ، ولو من قبيل المصادفة ، وإلا انفجر المدفع الليزرى فوق رءوسنا ، ولن يمكننا دفع الباب الآخر أيضًا ، بسبب ما يسرى فيه من تيار كهربى .

شملهم الصمت مرة أخرى ، وكأنما قطع قول (رمزى) أمامهم كل أمل فى النجاة ، ثم انتفض (نادر) واقفًا فجأة ، وهو يقول :

— إننى أكره الإحساس بالخوف .

أمسك (رمزى) كفه ، وقال :

— اهدأ يا (نادر) .. من يدرى ؟.. ربما لو ..

واصل (نادر) ، وكأنه لم يسمعه :

— طوال حياتى أكره هذا الإحساس ، وعلى الرغم من ذلك ، فهو يملأ نفسى ، منذ حداثتى كنت أخاف الصبية الأكبر منى حجمًا ، والأكثر قوة ، وأخاف أساتذتى ، ورئيسى فى العمل ، والغزاة .. أخاف الجميع ، دون أن أصنع شيئًا مفيدًا فى عمرى كله .

شعر (رمزى) ، بغريزته كطبيب نفسى ، بالقلق ، فقال لـ (نادر) :

— هذا شعور طبيعى يا صديقى .

ولكن (نادر) تجاهله هذه المرة أيضًا وهو يقول ، وعلى شفتيه ابتسامة شاردة :

— أتعلمان ؟.. لقد بهرتنى دائمًا قصص البطولة والأبطال ، وامتلأت حجرتى بصورهم وكتب مغامراتهم .. كنت أحيا فى حلم البطولة ، دون أن أجرؤ على الاقتراب من البطولة الحقيقية أبدًا .

تبادل (نور) و (رمزى) نظرة قلقة ، فى حين تابع (نادر) ، بنفس الابتسامة الشاردة :

ـــ وأنت أيها الرائد (نور) . كنت مثلى الأعلى فى البطولة ، وخاصة عندما بدأت محاربة هؤلاء الغزاة ، الذين احتلوا كوكبنا ، وعندما تحديتهم علانية ، وخاطرت بروحك فى سبيل إنقاذ البشر ، والدفاع عن الحرية

واغرورقت عيناه بالدموع ، وهو يستطرد :

ـــ ولا أحتمل الآن فكرة هزيمتك .. هزيمة مثلى الأعلى ، وبطل معركة الحرية ، أمام شخص واحد ، مهما بلغت قوة هذا الشخص .. لا أحتمل الفكرة أبدا .

ثم ارتفع صوته ، وامتلأ بالحزم ، وهو يضيف :

ـــ وسأفعل ما أفعل من أجلك أنت .. من أجل البطل

أدرك (رمزى) على الفور ما ينتوى (نادر) فعله ، وصاح فى ذعر :

ـــ لا يا (نادر) .. لا .

ولكن صيحته ضاعت ، مع صرخة (نادر) :

ـــ فلتحيا الحرية .

وقبل أن يحاول أحدهما منعه ، كان قد اندفع بجسده

الضخم نحو باب القمر ، وانقض عليه فى عنف ، مع صرخة (نور) :

ـــ لا .

وكانت الفرقعة عنيفة رهيبة ..

وقاتلة .

* * *





كان قد اندفع بمنتهى الضخامة نحو باب القبو ، وانقض عليه في عنف ، مع صرخة (نور) : — لا ..

٨ ـ اتصال ..

لم تحتمل (سلوى) فكرة ضياع ابنتها ، بعد أن انتعش في قلبها أمل وجودها على قيد الحياة ، فهبت من مقعدها ، هاتفة :

— إذن فمن الضروري أن نبذل أقصى جهدنا ، لاستخدام تلك الدائرة اللامعة ، في استعادة (نشوى) ، قبل مغيب شمس الغد .

قال (محمود) في ضيق :

— القول سهل يا (سلوى) ، ولكن كيف يمكننا أن نفعل هذا ؟.. إننا نجهل حتى كيف يمكننا الاستفادة بالدائرة الخضراء المتألقة .

أجابته في حرارة :

— الأمر واضح يا (محمود) .. إنها فجوة بين البعدين ، كما قالت (مشيرة) ، وهذا يعني أن كل ما علينا هو عبورها إلى البعد الآخر واستعادة (نشوى) ، ثم العودة بها إلى بعدنا .

هتف :

ــ وكيف نفعل ؟

شحب وجهها مع سؤاله ، والهار في أعماقها أمل كبير ..

نعم .. كيف يفعلون ؟

كيف يمكنهم بلوغ قحوة معلقة في الفضاء ، وهم لايمتلكون وسيلة واحدة للطيران ؟.

بكي قلبها في لوعة ، وصرخ عقلها في ألم ، وكلاهما يرفض فكرة الاستسلام لليأس ، فهتفت :

ــ يمكننا أن نحاول .

قال (محمود) في ألم :

ــ بماذا ؟

صاحت :

ــ بـ (س ١٨) .

لم تكد تنطق عبارتها ، حتى عاودها اليأس في شدة ، وضاعفه الدكتور (حجازى) ، وهو يتطلع إلى شاشات الراصد ، قائلا :

ــ وأين هو (س ١٨) ؟

وكان هذا هو السؤال ..

أين (س ١٨) ؟..

* * *

عندما حددت أجهزة (س ١٨) مشكلتها ، وحصرتها في ذلك القرص المعدني العجيب النقوش ، الرابض في صدره ، راحت الذاكرة الآلية تسترجع كل مالديها حول ذلك الخطر الجديد ، ثم لم تلبث أن توصلت إلى كل ماتريد معرفته عنه ..

وهنا بدأت مرحلة جديدة ..

مرحلة إيجاد الحل ..

وبدراسة سريعة ، ومراجعة لكل وسائل الصراع والقتال السابقة ، توصلت أجهزة (س ١٨) إلى الحل ..

وبدأت عملها ..

ودون إضاعة لحظة واحدة ، شاب كل الآليات ، انطلق (س ١٨) لتحقيق هدفه ، وراح يشق الفضاء بسرعة تقارب سرعة الضوء تقريبًا ، نحو الهدف ..

وكان الهدف هذه المرة هو الشمس ..

قلب الشمس ..

* * *

ارتطم جسد (نادر) بباب القمر في عنف ، وتفجر في جسده ألفا ميجاوات دفعة واحدة ، وتقافزت الشرارات الكهربية في كل مكان ..

ثم سقط (نادر) ..

سقط جثة هامدة ، بعد أن فتح لـ (نور) و (رمزى) طريق الحرية ..

وكانت المفاجأة الكبرى من نصيب (رالف) ، الذى فوجئ بباب القبو يُفتح فى عنف ، وبجثة (نادر) نصف المحترقة تسقط أمامه ، ثم يندفع خلفها (نور) و (رمزى) ، ويصوِّبان إليه مسدسيهما ..

وهتف الدكتور (رشاد) فى سعادة :

ـــ أخيرًا .. حمدًا لله .. حمدًا لله .

كان هتافه أشبه بخنجر مسموم ، انغرز فى صدر (رالف) ، الذى تفجَّر الغضب فى وجهه ، واحتبست الكلمات فى حلقه ، فى حين قال (نور) :

ـــ انتهت اللعبة يا رجل .

هتف الرجل الذى استعاد عقله :

ـــ أنت الرائد (نور) .. إننى أعرفك .

تطلَّع إليه (نور) فى حيرة ، فقال الدكتور (رشاد) فى حرارة :

ـــ إنه أحد المسخ يا (نور) .. انظر .. لقد استعاد عقله .

هتف (رمزى) فى سعادة :

ـــ حقًا ؟!

وهنا قال (رالف) فى صرامة غاضبة :

ـــ بفضلى أنا .

التفت إليه (نور) ، وقال فى غضب :

ـــ أما زلت تملك الصفاقة الكافية ، لتنسب لنفسك أى عمل جديد ؟.. ألا ترى ذلك البطل ، الراقد أمامك ، فى ذلك الزى التنكرى ؟. لقد أردت لنا جميعًا مصيرًا مشابهًا له ، ولكن تضحيته العظيمة كانت سببًا فى هزيمتك .

برقت عينا (رالف) ببريق وحشى مخيف ، وهو يقول :

ـــ ومن قال إنكما قد هزمتمانى ؟

لوَّح (رمزى) بالمسدس فى وجهه ، وهو يقول :

ـــ هل يكفيك هذا ؟

ابتسم (رالف) ابتسامة غامضة مخيفة ، فى حين قال المسخ السابق فى توتر :

ـــ مهلًا .. لقد فقدت تسلسل الأحداث .. ما معنى ما يحدث الآن ؟.. لقد أعاد لى هذا الرجل عقلى ، وعلى الرغم من هذا ، فأنتم تتهمونه بالجرم ، وأنا أثق بقولك أيها الرائد (نور) ، ولكننى لا أفهم هذا حقًا .

قال (نور) في حزم :

ـــ سنفهم كل شيء ، عندما نخرج من هنا .

اتسعت ابتسامة (رالف) ، وازدادت غموضًا ووحشية ، وهو يقول :

ـــ هذا لو خرجتم من هنا .

لم يدرِ (رشاد) ـــ للوهلة الأولى ـــ مايقصده (رالف) ، ولاسر ثقته الشديدة هذه ، ثم لم يلبث عقله أن استعاد في سرعة مشهد مابقي من جسد (جيمس) ، وانتبه إلى أن (رالف) مايزال جالسًا خلف مكتبه ، فصاح في ذعر ، وهو يندفع نحو (نور) و (رمزى) :

ـــ احترسا .. إنه .

ولكن إدراكه جاء بعد فوات الأوان ، فقد ضرب (رالف) جزءًا من مكتبه بقدمه ، وانطلقت من حلقه قهقهة وحشية عالية ..

وانطلقت خيوط الأشعة من حافة المكتب ..

وأصابت الجميع ..

* * *

« مازال هناك أمل »

نطق الدكتور (حجازى) هذه العبارة في حزم ، بعد أن سيطر اليأس على المكان ، فارتفعت كل العيون إليه في تساؤل ، وهتفت (سلوى) في لهفة وأمل :

ـــ حقًّا يادكتور (حجازى) ؟

منحها نظرة متعاطفة ، وهو يقول :

ـــ بالتأكيد يابنيتى .

سألته (مشيرة) في اهتمام :

ـــ ومانوع هذا الأمل ؟. هل سنستخدم وسيلة أخرى للطيران ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وقال :

ـــ بل سنستخدم وسيلة أخرى للاتصال .

بدت الحيرة على وجوههم ، وسأله (محمود) :

ـــ ماذا تعنى بالضبط ياسيِّدى ؟

أجابه الدكتور (حجازى) :

ـــ لقد نسينا جميعًا أن (نشوى) قد استطاعت ، بوسيلة أو بأخرى ، أن تنقل إلينا رسالة عبر الكمبيوتر ، من البعد الذى توجد فيه ، وهذا يعنى أنها تستطيع بلوغ الكمبيوتر ، بشكل أو بآخر .. فلنستخدم الكمبيوتر إذن ، لنقل إليها رسالة منا .

هتفت (سلوى) :

ـــ فكرة رائعة .

وقفز (محمود) أمام الكمبيوتر على الفور ، وهو يقول :

ـــ وتستحق التنفيذ .

تعلقت عيون الجميع به ، وهو يضرب أزرار الكمبيوتر فى سرعة ، وشاشته تحمل رسالة مختصرة ، تقول :

ـــ (نشوى) .. هل يمكنك التقاط هذا ؟

مضت خمس دقائق كاملة ، وهم يحدقون فى شاشة الكمبيوتر ، دون أن تختلف الرسالة المدونة فوقها ، أو تضاف إليها كلمة أخرى ، فقالت (سلوى) فى يأس :

ـــ لن تنجح هذه الفكرة .

شعر الدكتور (حجازى) بالقلق ، وهو يغمغم :

ـــ لقد تصوّرت أنه من الممكن أن ..

قبل أن يتم عبارته ، أطلق الكمبيوتر صفيرًا خافتًا ، وتعلقت العيون بشاشته مرة أخرى ، وانخلع قلب (سلوى) بين ضلوعها ، عندما حملت الشاشة عبارة تقول فى اقتضاب شديد :

ـــ نعم .. يمكننى هذا .

تفجرت الدموع من عينى (سلوى) ، وهى تهتف :

ـــ إنها على قيد الحياة .. حمدًا لله .. إنها على قيد الحياة

كانت المفاجأة شديدة ، على الرغم من الأمل الذى راود قلوب الجميع طويلًا ، وأسرع (محمود) يكتب على الشاشة :

ـــ أأنت على قيد الحياة ؟

مضت فترة طويلة ، كاد قلب (سلوى) يتوقف خلالها عن النبض ، قبل أن ترتسم على الشاشة كلمات تقول :

ـــ نعم .. أنا على قيد الحياة .

أزاحت (سلوى) (محمود) عن الكمبيوتر ، وهى تهتف :

ـــ دعنى أتحدث إليها .

وكتبت على الشاشة فى سرعة .

ـــ أين أنت ؟

أتاها الجواب ، بعد سبع دقائق كاملة :

ـــ لست أدرى .

كتبت (سلوى) مرة أخرى :

ـــ كيف تستقبلين رسائلنا ، وترسلين رسائلك ؟

في هذه المرة احتاج الجواب إلى عشر دقائق ، قبل أن يصل ، قائلاً :

— استخدم أحد أجهزة مركبة (بودون) .

لم يستقر الجواب فوق الشاشة أكثر من لحظة ، ثم تلاشى في بطء ، فكتبت (سلوى) في لهفة :

— ماذا حدث ؟.. لماذا اختفت الرسالة ؟

ولكن الجواب لم يأت هذه المرة ..

أبدًا ..

* * *

لم تكن خيوط الأشعة ، التي انطلقت من مكتب (رالف) هذه المرة ، من أشعة الليزر ، وإن تألقت مثلها ببريق أزرق باهت ، ولكنها لم تكد ترتطم بأجساد (نور) و (رمزي) و (رشاد) ، والصحفي السابق ، حتى أصابهم جمود مباغت ، وشفت ملامحهم عن ألم شديد ، قبل أن يسقطوا أرضًا ، كتماثيل من الثلج ..

وأطلق (رالف) ضحكة ساخرة أخرى ، وهو ينهض من خلف مكتبه ، قائلاً :

— أخطأت حساب النتائج ، قبل أن يصبح الحصول أيضا

الرائد (نور) .. كان ينبغي أن تتوقع أن جعبتي تحوي الكثير .

اتجه نحو (رشاد) ، ودفع جسده المتيبس بقدمه في ازدراء ، وهو يتابع :

— أما أنت يا خبير الأشعة ، فلم أعد بحاجة إلى خبراتك وسخافاتك ، فقد راقبتك جيدًا في أثناء عملك ، ويمكنني أن أؤدي العمل وحدي الآن ، دون الحاجة إليك .

ثم أمسك أداة معدنية ثقيلة ، وهو يستطرد :

— وها هو ذا الدليل .

قالها وهوى على رأس الصحفي السابق بضربة ساحقة ، هشمت جمجمة الرجل ، وقتلته على الفور ، وقهقه (رالف) ضاحكًا ، كشيطان مريد ، وهو يلقي سلاح جريمته الملوث بالدماء جانبًا ، قبل أن يتابع :

— لم أعد بحاجة إلى رأسه .. ولا إلى رأسك .. لقد أصبحت الأقوى .

وتألقت عيناه ببريق وحشي ، وهو يستطرد في لهجة جنونية :

— والأعظم .

شعر (نور) بالضيق وعجز قاسين ، وهو يستمع إلى (رالف) ، ويرى وحشيته ، دون أن يمتلك القدرة على منعه أو التصدي له ..

كان ذلك الشعاع الأزرق يبعث في جسده برودة شديدة ، ويجمد أطرافه ، ويمنعه من إتيان أية حركة ، كما يبث في عروقه آلاما عنيفة ..

ولم يكن أمامه سوى البقاء في ذلك الوضع ، والتطلع إلى ما يحدث حوله في مرارة ..

وفي ظفر وحشي ، اتجه إليه (رالف) ، وتطلع إليه بابتسامة ساخرة ، قائلا :

— والآن يا بطل التحرير .. ماذا تظنني فاعل بك ؟

لم يشك (نور) لحظة في أن (رالف) سيقتله دون رحمة أو تردد ، إلا أن هذا الأخير قال في سخرية :

— ستظن أنني سأقتلك ، ولكن لا .. لن أفعل بك هذا يا رمز الحرية والنصر .. ربما أقتل رفيقك ، والدكتور (رشاد) ، ولكنني لن أقتلك أنت .. أتعلم ما سأفعله بك ؟.. سأجمدك .. سأضع وسامتك كلها في قالب من الثلج الشفاف ، يحفظ لي جسدك طويلا ، بحيث يمكنني عرضه على

الجميع ، كرمز لتفوقي وسطوتي ، بعد أن أعيد إلى العالم نصف عقله فحسب .

وانحنى يحمل جسد (نور) ، واتجه به نحو جهاز التجميد الصناعي ..

وكاد (رمزي) يبكي ، من فرط المرارة والقهر ..

إنه لا يستطيع إنقاذ قائده ..

لا يستطيع حمايته ..

يعجز عن دفع الخطر عنه ..

أي عذاب هذا ؟..

بل أي هوان ؟..

وأمام عينيه المتسعتين ، رأى (رالف) يضع جسد (نور) في جهاز التجميد ، وهو يبتسم ابتسامة ظافرة ساخرة ، ويقول :

— هيا أيها البطل .. استقر في مثواك الأخير ، الذي ستبقى فيه نصف حي ، ونصف ميت ، حتى أجد في نفسي الرغبة لإيقاظك ، أو أقتلك يومًا .

ثم أغلق الباب الزجاجي للجهاز ، وهو يقول :

— وداعا أيها البطل .. سأضغط ذلك الزر الأصفر ، عند

قاعدة الجهاز ، وعندئذ تبدأ رحلة النهاية بالنسبة لك .. وداعًا يا أكثر الأبطال حماقة .

وتفجرت ضحكته الساخرة في المكان ، وسبابته تتجه نحو الزر الأصفر ..

ونحو قرار إعدام (نور) .

* * *



وانحنى يحمل جسد (نور) ، واتجه به نحو جهاز التجميد الصناعي

٩ — المحاولة ..

كررت (سلوى) سؤالها ، على شاشة الكمبيوتر ، أكثر من مرة ، دون أن تتلقى جوابا ، حتى كادت أعصابها تنهار ، وهى تقول :

— ماذا حدث ؟.. ماذا أصاب (نشوى) ؟

قال الدكتور (حجازى) :

— اهدئى يا (سلوى) .. ربما تحتاج إلى بعض الوقت ، حتى يمكنها إعادة التواصل معنا .

اندفع (محمود) بغتة يقول :

— أو أنها تحتاج إلى تعاوننا .

التفتت إليه (سلوى) فى تساؤل ، وسألته (مشيرة) فى اهتمام :

— وهل يمكننا معاونتها بالفعل ؟

قال :

— يمكننا أن نحاول .

سألته (سلوى) فى انفعال :

— ما فكرتك بالضبط ؟

أجابها على الفور :

— (نشوى) تقول إنها تستخدم أحد أجهزة مركبة (بودون) ، لتنجح فى استقبال رسائلنا أو إرسال رسائلها ، وهذا يعنى أن وجودها فى ذلك البعد الآخر لا يكفى وحده ، لكى تتصل بنا ، إذن فمن الضرورى أن نمدها نحن أيضا بالطاقة ، لنعاونها على الاتصال .

سألته (سلوى) :

— كيف يا (محمود) ؟

صمت لحظة ، وهو يدير عينيه فيما حوله ، قبل أن يقول :

— لماذا لا نبث رسائلنا بوسيلة ما ؟

هتفت (سلوى) :

— يمكننى هذا بالطبع .. سأوصل الكمبيوتر بجهاز بث خاص ، يحوّل إشارات الكمبيوتر إلى موجات ، أشبه بموجات التليفزيون .

سألها فى اهتمام :

— هل يمكنك بثها على موجة بالغة الصغر ؟

أجابته فى حماس :

— يمكننى بثها على أية موجة تشاء .

قال متحمساً :

— هيا بنا إذن .

انهمكا معاً فى صنع الجهاز اللازم ، وتوصيله بالكمبيوتر ، فى حين انسحبت (مشيرة) ركناً ، وراحت تراقبهما فى صمت ..

كانت عيناها تحملان ، إلى جوار الترقب والفضول ، نظرة أخرى ، أقرب إلى الحزن والأسى ، أثارت حيرة الدكتور (حجازى) ، فاقترب منها فى هدوء ، وسألها فى لهجة أبوية حنون :

— أحزناً هذا الذى أراه فى عينيك ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وقالت :

— إنه كذلك .

سألها فى حيرة :

— وما سببه ؟

لاذت بالصمت لحظات طوالاً ، تجمعت خلالها الدموع فى عينيها ، ثم انحدرت على وجنتيها فى صمت ، فارتفع حاجبا الدكتور (حجازى) فى حنان وإشفاق ، وهو يقول :

— يبدو أن الأمر أكبر مما كنت أتصوّر .

تركها تذرف دموعها فى صمت ، وهو يراقبها فى حنان ، حتى هدأت نفسها قليلاً ، فعاد يسألها فى خفوت :

— ما سبب حزنك ؟

أجابته وهى تحاشى النظر إلى (سلوى) و (محمود) :

— إننى أحب (رمزى) .

سألها :

— وهل يسبّب هذا الحزن ؟

سالت دمعة أخرى من عينيها ، وهى تقول :

— لقد كان يحبها .

أدرك ما تعنيه ، فتمتم متعاطفاً :

— أتقصدين (نشوى) ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وقالت :

— إننى أحب (رمزى) ، منذ كنا زوجين ، وحتى بعد طلاقى منه ، ظللت أحمل له كل الحب وإن منعنى كبريائى من الاعتراف بهذا .. ثم وقع الغزو ، وجمعتنا الظروف به مرة أخرى ، وكشفت أيامها أننى غارقة فى حبه حتى النخاع ، ولكن كان — فى ذلك الحين — يحب (نشوى) .

ازدردت لعابها ، في محاولة لمنع دموعها من الانهمار ، قبل أن تتابع ، وارتجافة شفتيها تحمل من المعاني ، أكثر مما تحمله كلماتها :

— واحتملت عذابي ، وأنا أكتم حبي في قلبي ، إلى أن انفجرت مركبة (بودون) بـ (نشوى) ، وتصورنا جميعًا أنها قد لقيت مصرعها .

سألها في استنكار :

— هل أسعدك مصرعها ؟

هزت رأسها نفيًا في شدة ، وقالت :

— مطلقًا .. لقد حزنت من أجلها كل الحزن ، ولكن أحزاني لم تبق طويلاً ؛ فلم تكن علاقتي بـ (نشوى) قوية بما يكفي ، لأحزن من أجلها طويلاً ، ثم أنني بدأت أقترب من (رمزى) أكثر وأكثر ، وعاودني الأمل في استعادة حبه .

صمتت لحظات ، ثم أضافت :

— ولكن (نشوى) عادت إلى الظهور .

قال الدكتور (حجازى) في شفقة :

— وهذا يعني أنك ستخسرين قلب (رمزى) مرة أخرى .. أليس كذلك ؟

أومأت برأسها إيجابًا في حزن وأسى ، فهز رأسه متفهمًا وربت على كتفها ، قائلاً في حنان :

— قد يدهشك حديثي يا بنيتي ، ولكنني أظن أن هذا أفضل .

رفعت عينيها إليه في دهشة ، فتابع :

— من الضروري أن تثقي بمشاعر الرجل ، الذي ترغبين في الارتباط به ، ولو أنك استعدت حبه ؛ لأن (نشوى) قد اختفت من حياته فحسب ، فلن تهدأ نفسك أبدًا ، حتى وإن ظل إلى جوارك ، إلى آخر رمق في حياته .

غمغمت في أسى :

— ولكنني أحبه .

قال في حنان :

— انتظري إذن ، حتى يبادلك حبًا بحب .

هزت رأسها نفيًا ، وقالت :

— لم يعد لدي أمل في هذا ، بعد عودة (نشوى) .

ضغط كفها في رقة وهو يقول :

— من يدري ؟

لم يكد يتم عبارته ، حتى اعتدلت (سلوى) ، وقالت في لهفة :

ـ لقد انتهينا .

ثم أردفت ، وشفتاها تحملان ابتسامة أمل :

ـ ويمكننا بدء الاتصال بـ (نشوى) .

* * *

تجمَّد الزمن بالنسبة لـ (نور) و (رمزى) و (رشاد) ، وسبّابة (رالف) تقترب من الزر الأصفر . وابتسامته الوحشية تتألق على شفتيه ..

كانت ضغطة الزر تعنى نهاية (نور) ..

وفوز إمبراطورية الشر ..

ولكن فجأة تحطّم كل هذا ..

تحطّم شعاع من الليزر ، عبر القبو فى سرعة الضوء ، ثم ارتطم بالزر الأصفر ، ونسفه نسفًا ..

وتراجع (رالف) فى حركة حادة ، وهو يهتف :

ـ اللعنة !.. ماهذا ؟

أتاه صوت ساخر صارم ، يقول :

ـ إنه شعاع ليزرى أيها الوغد .. أيكفيك هذا الجواب .

كان (نور) وحده يرى القادم ، فى حين لم يكن باستطاعة (رمزى) و (رشاد) سوى سماع صوته فحسب ، ولكن

هذا كان يكفى ، ليعلم (رمزى) و (نور) من القادم ، على الرغم من تيبس جسديهما ..

لقد كان (أكرم) ..

لا أحد يدرى كيف وصل إلى القبو ..

ولا كيف تجاوز جدار الطاقة ..

ولكنه هنا ..

وهذا هو المهم ..

وفى توتر بالغ ، هتف (رالف) :

ـ من أنت ؟

أجابه (أكرم) بأسلوبه الساخر :

ـ أنا حظك السيئ .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يضيف فى صرامة :

ـ والآن أخرج الرائد (نور) من ذلك التابوت الزجاجى القبيح ، وأعد إلى الآخرين قدرتهم على الحركة ، أو ..

قاطعه (رالف) فى غضب :

ـ مستحيل

صوّب (أكرم) إليه فوهة مسدسه الليزرية ، وهو يقول

— هل تراهن ؟.. سأقدّم لك إذن عرضًا نادرًا ، لن يمكنك رفضه .. هيا .. نفذ ما أمرتك به ، أو أنسف رأسك بطلقة واحدة من بندقيتى هذه .

أجابه (رالف) فى عناد :

— افعل ما يحلو لك ، ولكننى لن أعيد إليهم قدرتهم قط .

بدا الغضب الشديد على وجه (أكرم) ، وقال فى حدة :

— فليكن .. ما زال لدىّ عرض آخر .

واندفع فجأة نحو (رالف) ، وهوى على فكه بكعب بندقيته ، فتفجّرت الدماء من فم هذا الأخير ، وسقط على ظهره أرضًا ، وهو يصرخ :

— أيها الحقير .

ولكن (أكرم) جذبه فى عنف ، وأجبره على الوقوف على قدميه ، ولكمه فى معدته لكمة قوية ، وهو يقول :

— ستنفذ ما أمرتك به .

ثم قفزت قبضته تحطّم أنفه ، مستطردًا :

— أو أظل أضربك حتى تفعل .

هتف (رالف) ، وهو يلوّح بقبضتيه :

— فليكن .. سأفعل .

تركه (أكرم) ، وهو يبتسم فى سخرية ، قائلاً :

— كنت أعلم أنك لن ترفض هذا العرض .

نهض (رالف) فى صعوبة ، والدماء تسيل من أنفه ، وتتساقط مع أسنانه المحطمة من بين شفتيه ، وتعلّق بحافة مكتبه ، وهو يقول :

— هذا لا يعنى أننى أستسلم .

ثم قفز جانبًا ، وضرب قدم مكتبه ، صارخًا :

— أو أنهزم .

وشق شعاع الليزر الساحق طريقه فى القبو ..

* * *



١٠ — كيف ؟! ..

بدأ البث بموجة بالغة القصر ، وحمل في البداية رسالة مختصرة كالمعتاد ، أرسلتها (سلوى) إلى ابنتها ، تقول فيها :

— أهذا أفضل ؟

مضت دقيقة واحدة هذه المرة ، قبل أن يأتي الجواب واضحًا :

— بالتأكيد .

أرسلت (سلوى) في لهفة ، رسالة أخرى تقول :

— هل يفيدك بث الرسالة بهذا الأسلوب ؟

أتاها الجواب في سرعة :

— نعم ؛ فأنا استخدم نفس الموجة ، بعد عكسها ، لبث رسائلي إليكم

هتف الدكتور (حجازي) :

— اسأليها كيف يمكننا استخدام الدائرة اللامعة ، لإنقاذها مما هي فيه ؟

أسرعت (سلوى) ترسل السؤال ، فأتاها الجواب على الفور :

— لست أدري ، ولكن ما دمتم ترونها عندكم ، فهي ترتبط بين العالمين حتمًا ؛ لأنني أراها من عندي أيضًا .

قالت (مشيرة) في خفوت :

— ألا يمكنكم توصيل الرسالة بالناقل الصوتي للكمبيوتر ؟

تهللت أسارير (سلوى) ، وهي تقول :

— يمكننا هذا بالتأكيد .. كيف أشكرك يا (مشيرة) ؟

ابتسمت (مشيرة) ابتسامة شاحبة ، في حين أوصلت (سلوى) الكمبيوتر بالناقل الصوتي ، وهي تقول :

— هل تسمعينا هكذا يا (نشوى) ؟

أتاها صوت (نشوى) ، مختلطًا برنة معدنية ، وهو يقول :

— نعم يا أماه .. أسمعكم جيدًا .

كانت أول مرة تسمع فيها (سلوى) صوت ابنتها ، بعد اختفائها ، لذا فقد تفجرت عيناها بالدموع ، وهي تقول

— حمدًا لله على سلامتك يا بنتي

أجابتها (نشوى) ، في لهجة عاطفية متوترة

— كم يسعدني سماع صوتك يا أماه .. إنني هنا في عالم عجيب .

سألتها (سلوى) في قلق :

— أي عالم هذا يا (نشوى) ؟

أجابتها في لهجة مرتجفة :

— عالم مخيف للغاية يا أماه .. لقد وجدت نفسي فيه فجأة ، مع مركبة (بودون) ، وذلك القرص الهائل .. وتصوّرت في البداية أنني لقيت مصرعي .

سألها الدكتور (حجازي) :

— لماذا تصوّرت هذا يا بنيتي ؟

أجابته في صوت يعكس انفعالها :

— إنه عالم مخيف يا دكتور (حجازي) .. لا أحد حولي .. بل لا شيء قط .

ردّد في دهشة :

— لا شيء قط ؟

أجابته :

— نعم .. إنني كمن يسبح في فراغ هائل لا نهائي .. لا توجد ملامح لأي شيء .. لا أرض ولا سماء ولا جدران ..

فقط فراغ رهيب ، وعلى الرغم من هذا فأنا أسير فوق شيء صلب ، تحطمت فوقه مركبة (بودون) ، التي استخدمت جهاز الانتقال فيها ، لأرسل إليكم رسائلي .

سألها (محمود) :

— وأين ترين تلك الدائرة اللامعة ؟

أجابته في قلق :

— في أعلى ، ولا يمكنني الوصول إليها قط .

سألها في اهتمام :

— ومتى ظهرت ؟

أجابته :

— منذ عدة ساعات ، عندما انطلق شعاع أخضر قوي ، من مصدر مجهول .

بدا عليه القلق ، وهو يسألها بدوره :

— أما زال حجمها ثابتًا ، منذ ظهرت لأول مرة ؟

أجابته بعد لحظة من الصمت :

— لا .. إنها تتناقص تدريجيًا .

اعتدل متمتمًا :

— هذا ما كنت أخشاه .

سألتها (سلوى) فى توتر :

ــ كيف يمكننا عبور تلك الدائرة المتألقة إليك ؟

أجابتها (نشوى) :

ــ لست أدرى .. ولكننى أظن أنكم لو استخدمتم طائرة مثلا .. أو مركبة صاروخية ، فقد يمكنكم عبور الفجوة ، وإنقاذى .

ارتجف جسد (سلوى) ، وهى تستمع إلى ذلك ، فى حين تابعت (نشوى) فى ضراعة ، تحمل كل خوفها وتوترها :

ــ حاولوا يا أمى .. أرجوك .. أرجوكم جميعًا .

وسالت دموعهم فى غزارة ..

* * *

عندما أطلق (رالف) أشعة الليزر الساحقة نحو (أكرم) ، كان واثقًا بأن هذه الأشعة ستؤدى غرضها كما ينبغى ، وتسحق (أكرم) سحقًا ..

ولكن هذا لم يحدث ..

لقد انتبه (أكرم) فجأة ، إلى أن أسلوب (رالف) يحمل شيئًا غير طبيعى ، ولم يكد (رالف) يقفز مبتعدًا عن مسار الأشعة ، قبل أن يطلقها ، حتى ابتعد (أكرم) بدوره ، على

نحو عرضى ، وعبرت الأشعة الساحقة على قيد سنتيمتر واحد منه ، قبل أن ترتطم بالحائط ، وتخرق دائرة كبيرة منه ..

وفوجئ (رالف) بنجاة (أكرم) ، فاتسعت عيناه فى ذعر ، فى حين انقض عليه (أكرم) فى غضب هائل ، وهو يهتف :

ــ أيها الحقير .

وهوى على فكه بلكمة عنيفة ، جعلته يرتطم بالحائط ، ثم أعقبها بأخرى كالقنبلة فى معدته ، وثالثة ساحقة على أنفه ..

وبكل ما يملأ نفسه من غضب وثورة ، أمسك (أكرم) مؤخرة عنق (رالف) فى قوة ، وهو يقول فى صرامة :

ــ أعد إليهم قدراتهم أيها الوغد .. افعل وإلا أذقتك من العذاب ما لم يراودك ، حتى فى أسوأ كوابيسك .

اختنق صوت (رالف) ، وهو يقول :

ــ سيستعيدونها وحدهم ، بعد خمس دقائق فحسب .

رفع (أكرم) قبضته ، وهو يقول فى غضب :

ــ إذن فلم أعد بحاجة إليك .

وهوى بقبضته على مؤخرة عنق (رالف) ، فسقط على وجهه فاقد الوعى ، ووضع (أكرم) مسدسيه إلى جواره ، وقال فى صرامة :



وهوى بقبضته على مؤخرة عنق (رالف) ، فسقط على وجهه فاقد الوعى ..

— ليس لدينا فقط سوى أن ننتظر .

لم يكن (نور) يثق كثيرًا بما قاله (رالف) ، ولكنه بدأ يشعر بشىء من اللين فى عضلاته وأطرافه ، وبالبرودة تنحسر من جسده تدريجيًا ، فانتابه شعور بالارتياح ، وراح ينتظر تخلّصه من هذه الحالة الرهيبة ..

ثم اتسعت عيناه فجأة فى ذعر ..

لقد رأى (رالف) يستعيد وعيه ، وينهض فى بطء وحذر ، وهو يرمق (أكرم) من الخلف بنظرة نارية حاقدة

وتمنى (نور) لحظتها لو أنه يملك القدرة على الصراخ .

تمنى لو استطاع أن ينبه (أكرم) إلى الخطر ..

وفى صمت ، امتدت يد (رالف) إلى الأداة المعدنية ، التى سحق بها رأس الجسجى السابق منذ قليل ، والتقطتها أصابعه فى قوة ، وعيناه تحملان نظرة بغض وكراهية ، مصوبة إلى رأس (أكرم) ، الذى لم يشعر بما يحدث خلف ظهره ، فجلس هادئًا ، يراقب (نور) و(رمزى) والدكتور (رشاد) فى اهتمام ..

وخفق قلب (نور) فى عنف ..

وتجمّعت إرادته كلها فى حلقه ، وهو يشاهد قبضة

(رالف) ترتفع فوق رأس (أكرم) ، ممسكة بالسلاح المعدني الثقيل ..

وفي نفس اللحظة ، التي بدأت فيها قبضة (رالف) رحلة الهبوط ، تحرّرت إرادة (نور) ، وصرخ :

— احترس .

.. تمامًا في موعده تمامًا ، فقد مال (أكرم) جانبًا ، دون أن يدرك إرادته ، فور سماعه صرخة (نور) ، وهوت الأداة الثقيلة إلى جواره في عنف ..

وقفز (أكرم) من مكانه ، صائحًا في غضب :

— أيها الوغد .

وهنا قذفه (رالف) بالأداة الثقيلة ، فانحنى (أكرم) ليتفاداها ، مما منح (رالف) فرصة الاندفاع عبر باب الغرفة ، وتجاوز الباب المعدني الآخر ، الذي رفعه (أكرم) بوسيلة ما ، ثم انطلق يعدو عبر ممرات القلعة بكل سرعته ..

والتقط (أكرم) بندقيته الليزرية ، ثم اندفع خلف (رالف) في غضب ..

وكانت المطاردة عنيفة بالفعل ، ولكن (رالف) كان يحفظ طريقه عن ظهر قلب ، مما ساعده على بلوغ سطح القلعة

في سرعة ، وهناك أغلق باب السطح خلفه في إحكام ، ثم اتجه نحو لوحة أزرار ، وضغط زرًّا فيها ، وهو يقول في كراهية :

— حسنًا أيها الحمقى .. لقد نجحتم في دخول حصني ، ولكن هيهات أن تنجحوا في الخروج منه .

تلاشى إثر ضغطته حاجز الطاقة البرتقالي ، وراح قرص صغير يتألق فوق أحد أبراج القلعة ، فالتفت معه عينا (رالف) ، وهو يمسح الدماء التي تلوّث أنفه وفمه ، قائلًا :

— معذرة أيها الأبطال .. لن أترك لكم سلاحًا واحدًا .

وبضغطة زر أخرى انفجرت مدافع الليزر الأربعة ، فوق جدران القلعة ، في نفس الوقت الذي بلغ فيه (أكرم) باب السطح ، وصاح في غضب :

— لن تفلت أيها الحقير .

تجاهل (رالف) هذا التهديد تمامًا ، وهو يضغط زرًّا ثالثًا ، برزت إثره مركبتان طائرتان ، من فجوتين قريبتين ، فأسرع يقفز في إحداها ، وهو يقول :

— إلى اللقاء أيها الحمقى .. أو وداعًا .

قالها وأطلق ضحكته الساخرة الشيطانية ، التي امتزجت بدوي انفجار زجاج الباب ، مع طلقة ليزرية من بندقية (أكرم) ..

وعندما اندفع (أكرم) إلى السطح ، كانت المركبة الطائرة تنطلق بـ (رالف) فى السماء ، فصاح (أكرم) :

ـ لن تفلت أيها الوغد .

وأطلق أشعة بندقيته خلف المركبة ، التى تلاشت بسرعة فى ظلام الليل ، مع ضحكة (رالف) الساخرة ، فخفض (أكرم) بندقيته ، وقال فى غضب :

ـ لقد نجح الحقير فى الفرار .

مط شفتيه فى أسف ، وزفر فى عمق ، ثم استدار ليعود إلى القبو ..

وفجأة تجمد فى مكانه ، وهو يحدق فى المنطقة المحيطة بالقلعة ، من فوق أسوارها ..

فهناك ..

حول القلعة ..

وباستثناء ناحية البحر ..

كان هناك نهر من الهمج ، يتجه إلى المكان ..

مئات ..

بل آلاف من الهمج ، يتجهون إلى أبواب القلعة ..

وهتف (أكرم) :

ـ اللعنة !

ثم اندفع يعدو نحو القبو ، وهو يقول فى انفعال :

ـ ما الذى يأتى بهم ؟.. أى سحر يجذبهم إلى هنا ؟

لم يكد يعبر باب القبو ، حتى رأى (نور) وقد استعاد قدراته ، وراح يعاون (رمزى) والدكتور (رشاد) على النهوض ، ولم يكد (نور) يراه ، حتى هتف :

ـ مرحى يا صديقى .. لقد أنقذت حياتنا جميعًا .

وسأله (رمزى) :

ـ ولكن كيف وصلت إلى هنا ؟

أجابه (أكرم) فى توتر :

ـ لقد عبرت حاجز الطاقة من ناحية البحر ، فى نفس اللحظة التى عبرتموه فيها أنتم ، وكان من السهل فتح الباب المعدنى من الخارج ، بضغطة زر واحدة .

ثم لوح بكفه ، هاتفًا :

ـ ولكن ليس هذا هو المهم الآن

سأله (نور) فى قلق :

ـ ما المهم إذن ؟

لوح بذراعيه ، وهو يهتف :

— هناك خطر داهم يحيط بنا .. الآلاف من المسوخ ، أكلة لحوم البشر ، يحيطون بالقلعة ، ويحاولون اقتحامها

هتف (رمزى) :

— يا إلهى !

وقال (نور) فى حزم :

— هذا يعنى ضرورة الإسراع بالخروج من هنا .

سأله الدكتور (رشاد) فى رعب :

— كيف ؟! .. إنه يقول : إنهم يحيطون بالقلعة من كل جانب .

هتف (نور) :

— سيبقى أمامنا البحر .. هيا بنا .

انطلقوا يركضون عبر الممرات الطويلة ، حتى بلغوا ساحة القلعة ، وهناك كانت قبضات المسوخ تدق بوابة القلعة فى عنف ، انخلع له قلب الدكتور (رشاد) ، وهو يغمغم فى انهيار :

— سيلتهموننا التهامًا .

لم يكد يتم عبارته ، حتى انهارت البوابة ، أمام ذلك الجيش الهمجى ، وصرخ (نور) :

— أسرعوا إلى السطح ..

كان سباقًا مخيفًا ، أطلق فيه (أكرم) عشرات من طلقات الأشعة ، على رءوس وأجساد المسوخ ، دون أن يوقف هذا ذلك السيل المنهمر منهم ، وصرخ الدكتور (رشاد) فى رعب هائل :

— لن ننجو .. إنهم سيلتهموننا بلا رحمة .

ولكنهم بلغوا السطح فى تلك اللحظة ، واندفعوا إليه فى سرعة ، ثم تعاون (نور) و (أكرم) لإيصاد الباب فى وجوه جيش المسوخ ، الذين راحوا يدقون الباب فى ثورة ، وقال (أكرم) فى توتر :

— لن يصمد هذا الباب كثيرًا .

أجابه (نور) فى اقتضاب :

— أعلم ذلك .

وهنا هتف الدكتور (رشاد) :

— هناك مركبة طائرة .. يمكننا استخدامها للفرار .

وقال (رمزى) :

— لن يمكنها احتواءنا جميعًا

أسرع الدكتور (رشاد) يطل من الجانب البحرى لسور القلعة ، وهو يقول :

ــ ربما لو أمكننا السباحة ..

تراجع في حركة حادة ، وهو يُطلق شهقة قوية ، جعلت الجميع يندفعون إلى حيث يقف ، ثم اتسعت عيونهم ، و (رمزى) يهتف :

ــ يا إلهى !

كان البحر يحوى مئات أخرى من المسخ ، يتجهون في وحشية إلى أسوار القلعة ، محاولين تسلقها ، فهتف الدكتور (رشاد) في هلع :

ــ إنه كابوس .. إنه كابوس .

وأشار (نور) إلى القرص الصغير المتألق ، فوق برج القلعة ، وقال :

ــ هذا الشيء هو الذى يجذبهم حتمًا .

صاح به (رمزى) :

ــ انسفه يا (نور) .

أخرج (نور) مسدسه الليزرى ، وأطلق أشعته نحو القرص الصغير ..

ولكن شيئًا ما كان يصد أشعته ، ويشتتها ..

وفي حنق ، قال (نور) :

ــ لقد أحاطه ذلك الوغد بستار واق .

قال الدكتور (رشاد) :

ــ فلنجرّب المركبة .

فصاح (أكرم) :

ــ هل يجيد أحدكم قيادة المركبات الطائرة ؟

أجابه (رمزى) بصوت مرتجف :

ــ (نور) وحده يمكنه قيادتها .

وقال (نور) في حزم :

ــ ولكنها لن تتسع سوى لراكبين فحسب .

أجابه (أكرم) :

ــ أو ثلاثة ، لو أمكنكم حبس أنفاسكم قليلًا .

قال (نور) :

ــ إننا أربعة .

أجابه في حزم :

ــ سنجرى قرعة .

ارتجف الدكتور (رشاد) ، وهو يقول :

ــ قرعة ؟!

لم يكد يتم قوله ، حتى انهار رتاج باب السطح واندفع جيش المسخ نحو أبطالنا بلا رحمة .

* * *

١١ ـ بلا أمل ..

فركت (سلوى) كفيها فى عصبية ، وهى تقول :

ـ لابد أن نحاول .. لن نستسلم الآن .

قلب (محمود) كفيه فى حيرة ، وهو يقول

ـ وماذا يمكننا أن نفعل ؟.. أنت تعلمين أن الغزاة قد دمروا كل ما يصلح للطيران ، منذ بداية الاحتلال .. وليس لدينا وسيلة واحدة لبلوغ تلك الفجوة ، قبل مغيب شمس الغد .

قالت فى انفعال :

ـ لا ينبغى أن نيأس .. ربما أمكننا صنع شىء ما .

قال وهو يشعر بالأسف :

ـ مثل ماذا ؟..

لوّحت بكفيها ، قائلة :

ـ أى شىء .. ألا يمكننا إصلاح طائرة قديمة ، أو ..

قاطعها الدكتور (حجازى) ، قائلاً :

ـ يمكننا هذا بالتأكيد .

هزّ (محمود) رأسه ، وقال :

ـ ماذا تقول يا دكتور (حجازى) ؟.. إننا لا نملك حتى طائرة قديمة ، يمكننا التفكير فى إصلاحها .

أجابه الدكتور (حجازى) فى حزم :

ـ بل لدينا واحدة .

قال (محمود) فى توتر :

ـ أين هى ؟

أجابه بلهجة قاطعة :

ـ مركبة (بودون) .

اتسعت عينا (سلوى) فى فهم ، وبدت الحيرة على وجه (مشيرة) ، فى حين ردّد (محمود) فى قلق :

ـ مركبة (بودون) ؟

أجاب الدكتور (حجازى) فى حماس :

ـ نعم .. مركبة (بودون) ، التى انتقلت مع (نشوى) إلى ذلك البعد الآخر .. يمكننا أن نرشد (نشوى) إلى كيفية إصلاحها .

هتفت (سلوى) :

— فكرة رائعة .

أما (محمود) ، فقال فى تردد :

— أتظن (نشوى) يمكنها هذا ؟

هزّ الدكتور (حجازى) كتفيه ، وقال :

— من يدرى ؟! ربما كان العطب بسيطًا ، بحيث يمكنها إصلاحه ، لو أرشدناها إلى وسيلة الإصلاح ، وكل ما نطلبه من هذا الإصلاح هو أن تنقلها المركبة — عبر الفجوة — إلى هنا فحسب ، ولسنا نطلب إصلاحًا فنيًّا رفيع المستوى .

أومأ (محمود) برأسه متفهمًا ، وقال :

— فكرة جيدة بالفعل .

ثم أشعل الكمبيوتر ، وقال :

— (نشوى) .. هل تسمعيننى ؟

أتاه صوتها ، عبر الكمبيوتر ، وهى تقول :

— نعم يا (محمود) .. أسمعك جيدًا ..

سألها :

— أيمكنك وصف ذلك العطب ، الذى أصاب مركبة (بوفون) ؟

تنهدت وقالت :

لقد احترق محركها .

تبادل (محمود) مع (سلوى) نظرة قلق ، وسأل (نشوى) :

— ما الذى تقصدينه بأنه قد احترق .

أجابته فى توتر :

— يبدو أنه لم يحتمل الرحلة إلى هنا ، فتصاعد منه دخان كثيف ، وتوقف عن العمل .

سألها :

— ولكن المركبة تحتفظ بطاقتها .. أليس كذلك ؟

أجابته ، بعد لحظة من الصمت :

— بالتأكيد ، فما زالت بعض الأجهزة الأخرى تعمل فى كفاءة .

سألتها (سلوى) :

— وماذا يقول كمبيوتر الأعطال ، عن هذا العطب ؟

أجابتها ابنتها :

— لست أدرى يا أماه ، فهو يعطى بصورة متصلة ، منذ وصلنا إلى هنا ، ولكننى لا أفهم شيئًا منه ، لأن تلك الرموز ، التى يعلن بها عن العطب ، هى لغة (أرغوران) حتمًا ، وأى

هو الوحيد الذى يفهم تلك اللغة ، بعدما لقنه إياها (بودون)[*] آليًا .

سألها الدكتور (حجازى) :

— ألا يمكنك اختبار المحرك ، ومعرفة العطب ؟

ران صمت مخيف ، عبر جهاز الاتصال ، مما جعل (سلوى) تقول فى قلق :

— (نشوى) .. هل تسمعيننا ؟

مضت لحظة أخرى من الصمت ، كاد قلب (سلوى) يهوى خلالها ، قبل أن يأتى صوت (نشوى) ، وهى تقول فى توتر :

— هناك أمر عجيب يحدث هنا .

سألتها (سلوى) فى جزع :

— أى أمر هذا ؟

أجابتها (نشوى) ، وقد امتلأ صوتها بقلق خفى :

— لست أدرى ، ولكن جزءًا من ذلك الفراغ اللانهائى ، يتلوّن بلون داكن .

قالت (سلوى) :

(*) راجع قصة (معركة الكواكب) .. المغامرة رقم (٥٨) .

— ربما هى فجوة جديدة .

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن تقول (نشوى) :

— ربما .

ثم أضافت فى سرعة ، وكأنها تحاول التغلب على خوفها :

— المهم كيف أختبر المحرك ؟

أجابها الدكتور (حجازى) :

— يمكنك محاولة تشغيله ، و ...

قاطعته :

— إنه لا يعمل مطلقًا .

ثم هتفت فجأة :

— يا إلهى !.. يبدو أنها فجوة جديدة بالفعل .

صاحت (سلوى) ، وقد امتلأت نفسها بالقلق على ابنتها :

— ماذا حدث عندك بالضبط يا (نشوى) ؟

أجابتها (نشوى) بصوت خائف :

— هناك دائرة تتألق على مقربة من هنا ، وربما كانت ظاهرة طبيعية ، من ظواهر هذا العالم العجيب ، أو فجوة أخرى ، إلى عالم ثالث .

أمسك الدكتور (حجازى) بكتف (سلوى) فى قوة ، وهو يقول فى انفعال :

— اطلبى منها أن تبتعد عن تلك الفجوة الجديدة ..

صاحت (سلوى) :

— ابتعدى عنها يا (نشوى) .

لم يبد أن (نشوى) قد سمعت هتافها ، وهى تقول :

— هناك شىء يخرج من الفجوة .

صاحت (سلوى) فى خوف :

— ابتعدى يا (نشوى) .. ابتعدى .

ولكن (نشوى) واصلت ، فى انفعال شديد :

— إنهم بشر .. يبدو أنهم كذلك .

ألجم قولها ألسنة الجميع ، ورددت (مشيرة) فى حيرة :

— بشر ؟!

وغمغم (محمود) فى حذر :

— وكيف وصل البشر إلى هناك ؟

أتاه الجواب على لسان (نشوى) ، عبر جهاز الاتصال ، وهى تقول :

— لا .. إنهم ليسوا من البشر .

هتفت (سلوى) :

— ما هم إذن يا (نشوى) ؟

أجابتها (نشوى) فى صوت مرتجف :

— لست أدرى .. إنهم يبدون أحيانًا كالبشر ، وأحيانًا أخرى مثل الـ ...

بترت عبارتها دفعة واحدة ، فصاحت (سلوى) :

— مثل ماذا يا (نشوى) ؟.. مثل ماذا ؟

أتى صوت (نشوى) مرتجفًا ، مليئًا بالرعب ، وهى تقول :

— إنهم يتجهون إلىّ .. يا إلٰهى !.. النجدة .

صرخت (سلوى) :

— ماذا حدث يا (نشوى) ؟.. ماذا يحدث عندك ؟

صدرت عن الجهاز أصوات حادة مرتبكة ، أعقبتها صيحة (نشوى) ، وهى تهتف :

— لا .. لا تقتربوا منى .

انهارت مشاعر (سلوى) ، وهى تصرخ :

— ماذا يحدث يا (نشوى) ؟.. ماذا يحدث ؟

ولكن الجواب أتى على هيئة صرخة ..

صرخة رعب هائلة ، تحمل صوت (نشوى) ..
ثم انقطع الإرسال ..
انقطع نهائيًا ..

* * *

أطلق (أكرم) أشعة بندقيته في غزارة ، على جيش المسح ، الذي اندفع في وحشية إلى السطح ، مما صنع بينه وبينهم حاجزا مؤقتا ، منعهم من اجتياز باب السطح ، وهو يصرخ في صرامة :

ــ ابتعدوا أيها الأوغاد .. لن تنالوا منا أبدًا .

صاح به (نور) :

ــ ابتعد يا (أكرم) .. ابتعد .

ولكن (أكرم) قال في صرامة :

ــ ابتعد أنت أيها الرائد .. استقلّ المركبة الطائرة ، واحمل معك رفيقك ، وحاولا أن تحشرا ذلك العالم بينكما ، وانطلقا من هنا بسرعة .

صاح (نور) :

ــ لن نبتعد دونك .

صرخ (أكرم) :

ابتعد أيها الأحمق ، وإلا لقينا مصرعنا جميعًا

قال (نور) في عناد :

ــ لن يمكنني تركك .

أمسك (رمزى) ذراع (نور) ، وهو يقول في توتر :

ــ إنه على حق يا (نور) .. لن يمكننا أبدا أن نخرج من هنا أحياء .

قال (نور) في مرارة :

ــ لا ينبغي أن نتخلّى عنه .

صاح به (أكرم) :

ــ لا وقت لهذه الشهامة أيها الرائد .. اذهب بسرعة ، فأنت أمل الأرض الأخير .

هتف (رمزى) :

ــ هيا يا (نور) .

تردّد (نور) لحظة ، ثم انتزع مسدسه الليزرى ، وألقاه إلى (أكرم) ، قائلًا في انفعال :

ــ خذ .. ربما عاونك هذا .

قال (أكرم) ، وهو يواصل منع المسح من عبور الباب بوابل من أشعته القاتلة :

ـــ ربّما .

أسرع (نور) نحو المركبة الطائرة ، وقفز خلف أزرار قيادتها ، ولحق به (رمزى) والدكتور (رشاد) ، وانحشر الثلاثة داخلها ، وقال (نور) فى حزن :

ـــ وفّقك الله يا (أكرم) .

وضغط أزرار الطيران ..

ولكن المركبة الطائرة لم تتحرّك ..

لقد بقيت على سطح القلعة ..

وتضاعف هجوم جيش الممسوخ ..

وانعدم الأمل الأخير .

* * *

انتهى الجزء الثانى بحمد الله

ويليه الجزء الثالث

(أرض العدم)